سِواقة بَنات

#أبُو_اللّي_علمكُوا_السواقة

عَبير عَبْد الوهَّاب

الطبعة 5

دار دوِّن

5-0 7-5

سواقة بنات

ابو اللي علمكوا السواقة

الطبعة الأولى: ديسمبر 2013
الطبع الثانية: يناير 2014
الطبعة الثالثة: فبراير 2014
الطبعة الرابعة : مارس 2014
الطبعة الخامسة : ابريل 2014
رقـم الإيـــداع: 21309/ 2013
الترقيم الدولي: 978-977-6426-38-2
تصحيح لغوي: محمود الغنام
صور الغلاف: مينو
تصميم الغلاف: أحمد فرج
شكر خاص: أحمد قاسم

جَميـعْ حُـقـوقْ الطَبْـعْ والنَّشرْ محـــفُوظة
© دار دَوِّنْ
تليفون: 01020220053
E-mail: info@dardawen.com
www.dardawen.com

سواقة بنات!

أبو اللي علمكوا السواقة

عبير عبد الوهاب

الطبعة الخامسة

أدب ساخر

دار دَوّن للنشر والتوزيع

إهـــــداء

إلى كل سائق مركبة "ملاكي كانت أو ميكروباصاً أو توك توك" ماشتمنيش لما كسرت عليه من غير إشارة، ولما وقفت في نُص الشارع فجأة من غير انتظار.

إلى كل سائق مركبة فضل واقف ربع ساعة منتظراً نجاح محاولاتي في إني أركن علشان يعدّي.

إلى كل سائق مركبة مولّعش فيا لما ركنت صف تاني أمام مركبته، وشديت الهاند ونزلت أعمل شوبنج!

إلى كل هؤلاء وغيرهم كتيييير.. أهدي هذه السطور.

أي كـــلام

أكتر جملة بتضايقني في حياتي لما باسمعها: "تلاقي واحدة ست هي اللي سايقة".

بيبقى هاين على ساعتها أنزل من العربية، وأجيب سواق الميكروباص من قفاه، وأواجهه بخطأه وأقول له: "ركّز معايا يا ريس.. يا ريت نبطل إرهاصات، ونتوقف عن إصدار مثل تلك الأحكام العنصرية المسبقة التي تحمل في طيّاتها وجهات نظر معلّبة، لا ترتبط بالضرورة بقناعاتك الفكرية الحرّة، بقدر ما ترتبط بخلفيات مجتمعية ثابتة لا تتغير.. قشطة؟!

تمنّيت كثيراً أن أقول الكلمتين بتوع "الإرهاصات" دول لكل سائق مركبة قابلته في حياتي، وحرق دمي بهذه الجملة المبتذلة، لكني في كل مرة كنت أتراجع عن مواجهتهم بهذا الكلام، خوفاً من ألا يفهموا معناه المقصود، خصوصاً وإن أنا شخصياً مش فاهمة منه أي حاجة!

في تلك الأثناء التي أسرح فيها بخيالي لأتخيلني وأنا باقول الكلمتين دول لسائق الميكروباص اللي كسر على فجأة -أو أنا اللي كسرت عليه مش فاكرة- أفيق فجأة من أحلامي على صوت كلاكسات العربيات اللي ورايا وعلى أصوات الناس بتزعق: "ما تخلّصي يا آنسة عايزين نعدي ورانا مشاغل".. "الطريق فاضي قدامك ما تمشي".. "تييت أبو اللي علمكوا السواقة"، وغيرها من الهتافات المتنوعة (أو الشتائم حتى أكون أكثر دقة). وتمتد مناقشة السائقين اللي ورايا إلى أسباب تعطيل الطريق ومحاولاتهم للتعرف على هوّية تلك السيارة اللي وقفت فجأة دون مقدمات أو أسباب منطقية -من وجهة نظرهم- وعطّلت الشارع أو الكوبري "أيا كان".

وتعلو أصوات الكلاكسات ويستمر زعيقهم، حتى ينتهي الموقف كالعادة بنفس ذات الجملة اللي بتحرق دمي كل مرة: "تلاقي واحدة ست هي اللي سايقة علشان كده معطلة الطريق"!

دون أن يكلّف أحدهم نفسه عناء تحليل الأسباب السيكولوجية والإنسانية التي دفعت هذه الست أو الفتاة إلى تعطيل الطريق، أو منح أنفسهم فرصة "قيمة ساعة ولا ساعتين" للتعمّق في البحث وراء المسببات الحقيقية لهذه "العطلة".

ومن هذا المنطلق ومن منظور حقوقي إنساني نسوي خالص، وجدت مني في الدفاع عن حقوق المرأة السائقة "اللي هي امتداد لحقوق المرأة العاملة"، فكرت أن أقوم بتدوين يومياتي مع السواقة في شوارع القاهرة وحواريها وعلى كباريها وداخل أنفاقها. محاولة مني لتغيير تلك الصورة

المغلوطة التي يحاول البعض تثبيتها في أذهان البعض الآخر، لتصبح النتيجة أن البعضين (البعض الأول والبعض الآخر) شايفين إن الستات مابيعرفوش يسوقوا.

لذا قررت أن أبدأ بنفسي، وأحاول من خلال تلك الصفحات أن أثبت بالدليل القاطع والبراهين المؤكدة التي لا تحمل أي مجال للتشكيك فيها خاااالص، أن البنت أحرف في سواقتها من ١٠٠ راجل، وأن كل ما يتردد بهذا الشأن ما هو إلا شائعات مغرضة تهدف إلى تشويه سمعة سواقة الستّات، والنيل منها، ويجب أن يتم محاكمة مروّجيها بتهمة ازدراء سواقة الستات!

لذلك سأحاول من خلال السطور القادمة استخدام كل الوسائل المشروعة للتصدي لهذه الشائعات، وإثبات أنها في الأساس مجموعة من الاسطمبات القديمة المتهالكة التي تدخل في إطار حاجة من اتنين مالهمش ثالث، إما "الهري" أو "الأي كلام".

والله الموفِّق والمستعان..

"خيال واسع".. أوي

قبل ما أبدأ أحكي لكم عن رحلتي مع السواقة عايزة أقول كلمتين لكل واحد شايف إن سواقة الستات هي سبب كل المشاكل اللي بنقابلها على الطريق. وكل واحد متخيل إن أزمة المرور برمتها هتتحل لو الستات بطّلوا يسوقوا.. حضرتك لا مؤاخذة بتحلم.

أحب ألفت نظرك أيضاً لأن خيالك المحدود مش جايب بكره.. فالمستقبل مخبّي لنا "أو تحديداً مخبي لكم" بلاوي!

وعشان متتعبش نفسك في البحث عن المصدر اللي باجيب منه أخباري. والذي تبنأ بهذه البلاوي المستقبلية أحب أقولك أن المصدر هو نظرتي الكونية المبعدية المستقبلية الخاصة جداً.

تلك النظرة التي لا تخيب أبداً، وقد تنبأت نظرتي بأن المرأة سوف تقتحم عالم قيادة المركبات بشكل كبير جداً خلال العشرين أو الثلاثين عاماً المقبلة، إن لم يكن قبل ذلك.

عندك مثلاً التوك توك، الميكروباص، أتوبيسات الهيئة، عربيات الجمعية، المكنة الصيني، المقطورة، الدبابة، إلخ... إلخ. وصولاً إلى مترو الانفاق وترماي محطة الرمل.. كل هذه المجالات ستتمكَّن المرأة من اقتحامها قريباً جداً، وهتشوفوا، والصراحة حقها، ساعتها محدش يقدر يقولها حاجة.

إحنا ياما استحملنا قرف وشوفنا كتير، واتعاملنا بشكل عنصري وقمعي على الطريق وكنا بنسكت، حتماً سيأتي الوقت الذي نستردُّ فيه جزءاً من حقوقنا النسوية الضائعة

متضايق قوي من سواقة الستات وكل ما تشوف طريق واقف تقول تلاقي واحدة ست هل اللي معطلة الطريق؟! هتعمل إيه بقي ساعتها يا حلو لما تلاقي منار وهي سايقة التوكتوك اللي شغالة عليه وهي قاعدة تبص في المرايات الكتيرة اللي قدامها عشان تظبط الباندانا بتاعة الطرحة، وتتأكد إنها مفرودة كويس والطرحة مش متزحلقة لورا!

ولا سوزي وهي سايقة الميكروباص وتييجي تنزل الزبون هووووب توقَّف شارع الهرم كله عشان تمسك اليمين!

وتيجي تاخد غرزة فتقرب قوي بين العربيتين اللي عايزة تعدي من بينهم، وبعد كده تخاف تكمّل فترجع بضهرها، ثم تعاود محاولة التغريز مرة أخري، "كل ده بالميكروباص اللي هي سايقاه" وبمجرد ما تقرّب تعدّي بين العربيتين، تخاف المسافة بينهم متجيهاش، فتقرر تقف وترجع بضهرها تاني، وتلبِّس صف العربيات اللي وراها كله في بعضه!

ربما تلتقي بإيمي في طريقك وهي سايقة الدبابة عشان تودِيها الوحدة العسكرية التابعة لها. فتجدها وقد استعانت بقدر لا بأس به من الدباديب وقامت برصِّها بجوار بضعها داخل الدبابة، واشترت سبونج بوب صغير الحجم علقته في مراية الدبابة، وستيكرز عليه قلوب وورود قامت بلصقه على ضهر الدبابة من ورا، بعد أن قامت برشِّها بمعطر جو برائحة اللافندر. ومش بعيد تلاقيها مشغلة فلاشة عليها أغاني وائل جسار. وابقى وريني بقي ساعتها هتعمل معاهم إيه يا معلم!

صدِّقوني الحياه وقتها هتبقى أكثر هدوءاً وجمالاً، ليس شكرانية في سواقتنا "إحنا أصلا مش محتاجين لا شكر ولا مجاملة" لكن الفكرة إن الناس ساعتها هتبطل تسوق، "الرجالة مش هيستحلموا هذا الوضع أسبوع كبيرهم عشرة أيام، سينسحبون بعدها من الحياة السواقية تماماً" وده هيحل أزمة البنزين في مصر، وساعتها ممكن منحتاجش المعونة الأمريكية، وبكده أمريكا هتيجي راكعة تحت رجلينا، ونجبرها على التدخُّل لحل الأزمة الفلسطينية، وتدمير الكيان الصهيوني، وبذلك نبقى حلينا مشكلة الشرق الأوسط و.... صباح الفل!!

بداية الرحلة "الانطلاقة"

بدأت رحلتي مع القيادة في "ملاهي السندباد" عندما كنت أترك كل الألعاب سواء شلالات أو فناجين أو منخل، حتى الدودة اللي بتدخل جوه التفاحة الكبيرة، كنت أتركها وأتجه مباشرة إلى شباك "العربيات المتصادمة" لأقطع تذكرتين مع بعض لأضمن أن أظلّ أمام الدركسيون أطول فترة ممكنة. وبمجرد انطلاق صفارة البداية كنت أنطلق أنا لتدمير الأخضر واليابس على الساحة أمامي، وكانت هذه أولى معرفتي بالحوادث.

ياما تسببت في ارتطام رؤوس ناس "كباراً وصغاراً" في مقدمة السيارة، وياما ناس كانت هتقع من على جانبي السيارة وتتقلب على وشها بسبب قوة اصطدام سيارتي بسيارتهم من الخلف، وكانت خضّتهم تشجعني على المزيد من الخبطات، فكنت أترصَّد كل سيارة اتخضّ سائقها من خبطتي المميزة، وأتسحَّب بهدوء كي أعود له من الخلف بسرعة قبل أن يفيق من الصدمة الأولى، وأفاجئه بخبطة جديدة لا تقل قوة عن سابقتها، وهنا كانت بدايتي الحقيقية مع تلقي الشتايم أثناء السواقة!

ياما أهالي طلبوا من العاملين على المكان يبطلوا اللعبة علشان ينزّلوا عيالهم من "الزفت ده" قبل ما يتهدلوا أكتر من كده، مبررين موقفهم بذلك السؤال الذي لم أستسِغه أبداً "إحنا جايبين العيال تلعب ولا تتهدل؟"، وياما أطفال نزلوا معيطين بسبب الخبطات اللي خدوها، أما أنا فكنت أتعامل مع هذا كله باعتباره "حرفنة" مني، وأتعامل مع أي خسائر باعتبارها نتيجة طبيعية للعب مع غير المحترفين.

دائماً ما كنت أتابع محاولات الأهالي لتخليص أبنائهم من براثن خبطات سيارتي، وأراها اختراقاً غير مشروع لقوانين اللعبة، فطالما ارتضوا اللعب عليهم أن يتحمّلوا تبعاته، وإن لم تكن على هواهم.

لكن لا حياة لمن تنادي، فقد حاولت كثيراً أن أغيّر تلك المفاهيم المغلوطة لدي أهالي الضحايا، لكن مع الأسف كانت محاولاتي دائماً تبوء بالفشل الذريع.

وظلّت هذه المرحلة مؤثرة في حياتي، لدرجة أني في فترة من الفترات كنت مقتنعة إني مش محتاجة أتعلم السواقة لما أكبر علشان أطّلع رخصة، يكفيني أني نجمة ساحة السيارات المتصادمة، فقد كان يعرفني تقريباً كل العاملين بالمكان، وعدد لا بأس به من الضحايا وأهاليهم.

ومرّت تلك المرحلة بكل خبراتها ونجوميتها، واعتزلت بعدها قيادة السيارات عدة سنوات لأتفرغ فيها لدراستي، حتى جاء ذلك اليوم الذي استلمت فيه استمارة قبولي بالجامعة.

تلك اللحظة التي قررت فيها أن ألقي نظرة الوداع على أتوبيس المدرسة، وأخلع الشراب الأبيض اللي كان واصل لحد الركبة "اللي أساساً ماكنش حد لسه بيلبسه غيري، لا في المدرسة ولا على سطح الكوكب بأكمله"؛ تمهيداً للانتقال لمرحلة الشرابات الفيليه.

في ذلك الوقت كان قراري بأني لازم أتعلم السواقة الحقيقية تماشياً مع المرحلة الجديدة ومتطلباتها، ولم يكن أمامي سوى عربية السيد الوالد؛ لتحقيق هدفي النبيل بالفشخرة أمام زملائي بالجامعة.

قضيت التيرم الأول من سنة أولى في محاولات إقناع الوالد بأهمية هذه الخطوة، محذرة إياه من خطورة الانتقال للجامعة بالمواصلات العامة، متحدثة معه عن الـ١٥ مليون فتاة اللاتي تم اختطافهن من قبل سائقي تاكسي وهن في طريقهن للجامعة؛ لأن أبوهم مارضيش يعلِّمهم السواقة ويسيب لهم العربية بتاعته، وحكيت له عن أهاليهم الذين أجبرتهم العصابة على دفع فدية لا تقل عن مليون جنيه، والسوااااد اللي عاشوا فيه من أجل تجميع المبلغ المطلوب، وعن عمو إيهاب والد سارة صاحبتي الذي اضطرَّ لبيع ثلاثة من عياله "وليد وياسين وعبودي" من أجل تجميع فدية سارة، ومع مزيد ومزيد من الأوفر اقتنع والدي في النهاية بأنني يجب أن أتعلم السواقة..

وبدأت الحصة الأولى في شارع فاضي مفهوش غيري أنا وأبويا والعربية الكِيا الكحلي "للأمانة هي كانت كيا، وكانت كحلي.. ولمزيد من الأمانة والشفافية هي كانت عربية!"، فالسيارة قبل الحصة كانت حمادة وبعد

الحصة مبقتش حمادة تاني لا دي بقت متولي قول جعفر مش حمادة خالص!!

خلينا في الحصة، نزلت أنا من الباب اليمين ونزل والدي لنتبادل الكراسي وأجلس أنا أمام الدركسيون للمرة الأولى. أمسكته بكلتا يدي وعيني في وسط راسي، وبدأت أستمع لتعليمات الحاجّ عن البنزين والمارشيدير والفراامل، وهوووووب عملت أول حادثة في حياتي وأغرب حادثة مش في حياتي أنا بس، ده في الحياة نفسها.

سبق وقولت لكم إن المنطقة تقريباً كانت فاضية، مفيهاش غيري أنا وأبويا والعربية، بما لا يدع مجالاً لوقوع أي حوادث سير؛ لأن مفيش سير أصلاً. فالمنطقة كانت تخلو من الناس والأبنية إلا قايم جون قام بتثبيت عمدانه بعض الشباب ممن كانوا يتعاملون مع المنطقة باعتبارها ملعب كرة قدم.

أنا بقى سبت الصحرا دي كلها ونشّنت على قايم الجون في نفس ذات تلك اللحظة التي اكتشفت فيها إن أصحابه "ربنا يسامحهم بقى" مكانوش مثبتين العواميد في مكانها بضمير حيّ.. وعين حضراتكم ما تشوف إلا النور.

بعيداً عن الدخول في تفاصيل ماتهمش حضراتكم خالص، المهم إن والدي في ذلك الوقت فضّل موضوع الفدية عن إنه يعلّمني السواقة، لكني أقنعته أنه كان حادثاً طارئاً وغير محتمل تكراره مرة أخرى.

لا أعرف تحديداً هل اقتنع فعلاً بحديثي عن الظروف الاستثنائية التي تآمرت ضدي لإفشال أولى محاولاتي لقيادة السيارة، أم إنه وافقني علشان يخلص من تنظيري، المهم إنه وافق على تكرار المحاولة، وكانت لي بعدها في السواقة جولات.

في إحدى المرات اخترنا مكاناً رملياً بعيداً، مفيهوش ناس؛ خوفاً على أرواح الناس من سواقتي في أي مكان فيه ناس. فجأة سمعت الحاجّ الوالد وهو بيقول: حاسبي الحجر، "ربك والحق الحجر كان كبير، ورغم ذلك لم ألمحه إلا وهو ينهي جملته بـ"حجاااااااااااار". أنا سمعت حاسبي الحجاااااااار دي من هنا ولم يخطر في بالي وقتها أن أتفاده يميناً أو يساراً، فربما لا يسعفني الوقت "اللي هم الكام ثانية الجايين" لتفاديه تماماً. فكان قراري بأن أضرب فرامل متينة تحميني من هذا الحجر اللي مش عارفة طلع لي منين في وسط الصحرا دي.

ملخص ما حدث وبعيداً برضه عن الدخول في تفاصيل ملكوش فيها، فقد أفقدتني المفاجأة القدرة على التفكير فاشتبه عليَّ البنزين والفرامل، فكانت النتيجة أشبه بأفلام الأكشن بتاعة زمان "مش زمان قوي يعني" تلك السيارات المعلقة فوق قمة الجبل، الأبطال خايفين يتنفّسوا لا العربية تاخدهم وتقع، ويا ريتها وقعت!

فقد حاولنا كثيراً أنا والسيد الوالد نزقّها عشان تقع من فوق الحجر ونخلص منها ومن الحوار ده بدل البهدلة دي، وبدل ما هي متعلقة في الهوا

كده لكننا لم نفلح، لا عارفين نزقّها لقدام ولا للخلف، فالحجر ضخم ومتوسط السيارة.

خطر في بالي وقتها أن الحجر هيفضل لازق في السيارة إلى الأبد، وأن العربية دي هتعيش الأيام اللي باقية من عمرها بهذا الحجر الضخم اللي لازق في العفشة، ولو حبينا نبيعها في يوم من الأيام هنبيعها بالحجر!

لكني فضَّلت أن احتفظ بتخوفاتي هذه لنفسي؛ خوفاً من ردود أفعال الوالد غير المتوقعة في ذلك الوقت، والذي لا أعرف حتى الآن سبب عصبيته المبالغ فيها رغم أن الموقف مكانش مستاهل، وانتهى سريعاً خلال تلت أربع.. خمس ست سبع ساعات على الأكثر، تم خلالها فصل الحجر عن العربية بأمان تام ودون أي خسائر... في الحجر!

حادث العائلة الكريمة

تعد هذه واحدة من أهم وأخطر المراحل السواقية في حياتي.

فبعد مرور فترة طويلة على فشل آخر محاولاتي مع السيد الوالد بشأن حصولي على حصص إضافية لتحسين مستواي في السواقة، جاء قراري بالالتحاق بإحدى مدارس تعليم قيادة السيارات وأمري لله.

وكان قراراً صعباً في حد ذاته، فكيف لي أن أتساوى بناس عمرها ما مسكت دركسيون إلا في الـp.s3؟! لكن مع الأسف لم يترك لي السيد الوالد أي حلول بديلة.

في بداية انضمامي للمدرسة كنت أتعامل بمنطق إني غير العالم دي خالص، فأنا محترفة سواقة، بحكم خبرتي في ساحة السيارات المتصادمة، وبحكم الكام حصة التي حصلت عليها مع الحاجّ، بعيداً عن نتائجها، يكفيني فخراً أني أول واحدة تجيب جون وهي سايقة!

اخترت مدرسة نصحني بها بعض الأصدقاء، فقد رشّحوها لي مؤكدين أن الناس هناك بالهم طويل وعندهم صبر، وهي ميزة كنت أبحث عنها ليس لِعَيب في سواقتي لا قدّر الله، لكن رغبة مني في تجويد هذه السواقة وتطويرها والوقوف على أحدث ما توصّل له الزملاء في مجال قيادة السيارات في العالم.

ورغم ذلك لم ألاحظ عليهم لا الصبر ولا طولة البال التي تحدث عنهما الأصدقاء، فبعد مرور أول حصتين على التحاقي بالمدرسة بدأ أداء المدرسين يوغوشني، فمجرد وصولي كان يصيبهم بحالة أشبه بمن اكتشف إصابته بالجرب فجأة، اللي يفتكر إن وراه مشوار في مكان بعيد ويمكن مايرجعش منه تاني، واللي يقول لي ده مش ميعاد حصتك، وعندما أؤكد له أني جئت في الميعاد المحدد حسب الجدول، يقول لي: "آه معلش يبقى أنا اللي جيت في ميعاد غلط"، وبرضه يسيب المدرسة ويمشي!!

لم أفهم سبباً لهذا الأداء الأوفر من المدرسين الصراحة، فقد كنت من أكثر الطلبة تميُّزاً والتزاماً "في وجهة نظري على الأقل" ومن أكثرهم التقاطاً للمعلومة فيما عدا بعض الأخطاء البسيطة التي لم ترْقَ إلى درجة الهفوات!

المشكلة بقى إنهم كانوا بياخدوا الهفوات دي ويكَّبروها ويصنعون منها حوارات مالهاش لازمة بهدف تشويه سمعتي السواقية.

يكفي اتهاهمهم لي بأني السبب في الشرايح والمسامير التي قام الأستاذ مالك بتركيبها في ذراعه اليمنى.. وأنا مااااالي حد قاله طلع إيدك من شباك العربية في اليوم اللي خبطت فيه العربية في الحيطة اللي ناحية الباب بتاعه؟! خلاص يعني حبكت يفسَّح دراعه بره العربية اليوم ده؟!

وعندما واجهتهم بدليل براءتي من حادث الأستاذ مالك عايروني بالعربيتين اللي تسببت سواقتي في بعض الأضرار الطفيفة بكل منهما، رغم أن العربية الفيرنا اللي بيتكلموا عليها دي أنا مرجعاها لهم فيها فانوس شمال سليم لم يمسسه سوء. كما أنهم تناسوا أن السيارة النيسان لونها الأساسي كان بلدي جداً، ولولا الحادث لما اضطروا لأن يرشُّوها بلون جديد أشيك بكثير من لونها الأصلي!

بلاش كل ده.. هل تناسوا الحصة الثالثة لي في المدرسة؟! والتي مَّرت دون أي حوادث أو صدامات ولا حتى خدشة؟؟ هل تناسوا أني رجعت لهم العربية في ذلك اليوم كما تسلمتها منهم دون أي خسائر لا في السيارة ولا في الأرواح؟! لماذا تجاهلوا هذه الحصة التي مرت بسلام غريب حتى إنه أشعرنا جميعاً وقتها بقلق سرعان ما راح لحال سبيله بعد حادث العائلة الكريمة بتاع الحصة الرابعة.

بمناسبة الحصة الرابعة بقى، فهذه الحادثة تحديداً لها معَزَّة خاصة في قلبي، ومن أقرب الحوادث إلى نفسي، فقد أنقذت يومها عائلة كاملة من التشرُّد والضياع الكامل، وكنت "وما زلت" سعيدة بنفسي جداً بعد أن نجحت في لمِّ شمل عائلة كادت على وشك أن تتفرَّق إلى الأبد.

كنت أقود السيارة باحتراف كما هي عادتي وبجواري الأستاذ محمود الوحيد اللي وافق يطلع معايا يومها بعد أن قمت بعمل زيارة مفاجئة لهم في غير ميعادي لأضمن ألاقي حد منهم.

كان الأستاذ محمود يتابع حركاتي السواقية، وأنا أسير في وسط الشارع بسلاسة شديدة، وإذ على حين فجأة ألاقيلك العائلة الكريمة دي بتعدي الشارع.

رجل يبدو أنه في أواخر الأربعينات من العمر وبجواره سيدة يبدو عليها أنها مراته وطفلان أكبرهما في نهاية العقد الأول من عمره "يعني العيل عنده عشر سنين، علشان حكاية العقد الأول والتاني دي بتلخبطني أصلاً، ومش عارفة إيه لازمتها أساساً ما يقولوا عنده كام سنة وخلاص"!

كانت العائلة الكريمة بتعدي الشارع ببطء رهيب، وكأنهم نازلين من بيتهم مخصوص عشان يعدوا الشارع، أما أنا فكنت أتابع حركتهم البطيئة بتأمُّل شديد وأتخيَّل شكل حياتهم وتفاصيلها من خلال ملامحهم.

الأب يبدو أنه موظف بمصلحة البريد، أو ربما يعمل في مجال التدريس، والزوجة شكلها بقالها كتير ماخرجتش تتفسح، أما الأطفال.. وقبل أن أكمل رسم الصورة التي كنت أحاول أن أضعها لهذه الأسرة السعيدة فصلني الأستاذ محمود بصوته العالي: "فرااامل".

الحق يقال لقد تاهت عن بالي تلك الفكرة وأنا أقترب منهم في ظلّ انشغالي بتأمل اللحظة الإنسانية الخاصة اللي حكيت لكم عليها، لكني لا أنكر أنني اقتنعت بفكرة الفرامل التي قال عليها الأستاذ محمود منذ قليل، وبدأت أبحث عنها؛ لأني للأمانة لم أكن أتذكر وقتها أين تقع هذه الفرامل بالظبط بين مكونات السيارة.

الحقيقة وبعيداً عن أي شبهة مجاملة مني لي، فقد تصرفت في ذلك اليوم بحكمة وتروٍّ وبراعة ودهاء شديد يُحسب لي، وفطنة وشجاعة وحسن تصرف ونباهة، حتى وإن رآها الأستاذ محمود "غباء ماوردش على حد" فهذه وجهة نظره وأحترمها!

في تلك اللحظة استجمعت كل خبراتي القديمة وذكائي الفطري، فإذا بالأستاذ محمود يفاجأ بي أوصيه خيراً بالدركسيون لحين عودتي، ثم خلعت حزام الأمان واتجهت برأسي ناحية الدواسة لأبدأ رحلة البحث عن الفرامل، وتوالت المفاجآت بشكل سريع جداً حتى اتخذ أفراد العائلة قراراً بأن "يلا نفسي".

وإذا بكل منهم يجري في اتجاه، الأب فوق الرصيف والسيدة في منتصف الشارع مترددة بين اللحاق بزوجها أو البقاء مع ابنها الكبير في وسط الشارع أو الجري وراء الطفل الأصغر الذي اختار لنفسه طريق آخر للجري مختلفاً عن اختيارات الأبوين، وهو ما يدلُّ على شخصية قوية متفردة وقناعات فكرية مميزة تماماً كما توقعت بمجرد أن لمحته في المرة الأولى وهو بيعدي الشارع مع العائلة الكريمة.

كل هذا بينما ما زلت أبحث أنا عن الفرامل باهتمام شديد في محاولة مني لإنقاذ الموقف.. ثم حدث أغرب شيء يمكن أن يحدث في هذا التوقيت، لقد تدخَّلت العناية الإلهية لإنقاذ الأسرة السعيدة من الضياع!

إذ بالسيارة تقف وحدها في الوقت المناسب دون أن ألمس فيها شيئاً، وسمعت صوت الفرامل "زيييييء" بينما قدماي أبعد ما تكونان عن الفرامل التي كنت حتى هذه اللحظة لسه في مرحلة البحث عنها، وشاهدت بنفسي فرحة العائلة الكريمة والسعادة تملأ وجوهم وكل منهم يطمئنُّ على الآخر بعد جمع شملهم من جديد، وعاد الشقيقان إلى حضن الأبوين بعد أن فرَّقتهما الظروف!

وقتها انتابتني سعادة بالغة لأنني كنت سبباً في لمِّ شمل هذه الأسرة السعيدة التي كانت على وشك الانهيار، وكدت أن أنزل من العربية لأشاركهم فرحتهم لكني تذكرت أن العربية وقفت من غير ما أشد الفرامل!

استرجعت كل أفلام الأكشن والرعب والعربي القديمة التي شاهدتها في جميع مراحل حياتي، وتحديداً ذلك المشهد الذي تنقذ فيه العناية الإلهية البطل في الوقت المناسب (ده بالنسبة للأفلام الأجنبية)، والمشهد اللي البوليس كان بييجي فيه من غير ما حد يبلغه (ده في الأفلام العربي).

ومن يومها وأنا مقتنعة أني لست مضطرة لاستعمال الفرامل لأن في الوقت المناسب ستتوقف السيارة من ذات نفسها عندما يحين وقت توقفها الذي غالباً ما يأتي قبل الارتطام بثوانٍ معدودة.

حتى إنني كلما استمعت للبطل في الفيلم وهو يقول برعب مبالغ فيه: "أنا ماشي من غير فرامل" كنت باستغرب الجملة والمؤلف الأهبل اللي كتبها، "ما كلنا ماشيين من غير فرامل يا ابني.. إيه اللي يخّوف في كده؟!".

والحقيقة أن هذا الاكتشاف الرهيب ساهم في تشكيل وجداني عن السواقة لسنوات طويلة ظلّ خلالها هذا الهاجس بداخلي. طالما تعمّدت ألا أضغط على الفرامل وأن أترك نفسي لآخر لحظة في انتظار أنها تزيييييييء لوحدها قبل اصطدامي بسيارات الغير، بعد تدخُّل العناية الالهية كما حدث مع العائلة الكريمة.

صحيح أني في كل مرة كنت بالبس في سيارة الغير ثم تتدخَّل العناية الإلهية لإنقاذي من أيدي الغير (صاحب السيارة) اللي لبست فيها، لكن كل هذا لم يقلل ميللي واحد من فرحتي باكتشاف موضوع الفرامل.

ثم مرَّت سنوات وسنوات حتى اكتشفت المفاجأة التي لم أتوقعها يوماً، وكانت من أقوي الصدمات التي تعرَّضت لها في حياتي.

الموضوع يا سادة يا أفاضل لم يكن له علاقة بالأفلام لا العربي منها ولا الأجنبي، ولا بالبوليس اللي بييجي في الوقت المناسب ولا أي شيء من هذا القبيل المخابراتي. والمؤلف بتاع الفيلم اللي البطل فيه سايق من غير فرامل ماطلعش أهبل ولا حاجة.

الموضوع باختصار أن معظم سيارات تعليم السواقة عادة ما يكون فيها فرامل تانية يلجأ لها المدرِّس وقت الحاجة، وهو ما يعني أن الأستاذ محمود هو من قام بالضغط على الفرامل لإنقاذ الأسرة السعيدة في الوقت المناسب!

كل هذا الكلام لم يكن السبب الحقيقي وراء شعوري بالألم وقتها، فما أحزنني أني اكتشفت إن ده مش سر أصلاً، وإن معظم الناس عارفين حوار الفرامل التانية الموجودة في سيارات تعليم القيادة، وإن أنا فقط من تأخَّرت كثيراً لأعرفه، لكن يلا الحمد لله كل تأخيرة وفيها خيرة، محدش عارف الخير فين، صحيح أن العديد من السيارات والموتوسيكلات والميكروباصات والأكشاك والأبنية وواجهات المحلات والهيئات "الحكومية منها والخاصة" راحت ضحية انتظار زيبيبيء الفرامل في الوقت المناسب على مدار سنوات طويلة، لكن يكفيني أني طوال هذه السنوات ماغيرتش تيل الفرامل، سوى مرة واحدة فقط، يعني الكام سنة دول عملوا معايا وفْر حوالي ٣٠٠ جنيه، لدرجة أنني كنت بافكر أكمل بعدها سواقة من غير فرامل!

قبل السؤال ولا بعده؟!

هل تعلم عزيزي السائق الرجل إن سواقة الستات "اللي بتتريق عليها عمّال على بطّال" أحد أهم الصناعات التي تنافس بها مصر دول العالم؟!

هل تعلم فيه كام بيت مفتوح بسبب هذه السواقة؟!

السمكرية والميكانيكية والكهربائية والبوهيجية والعفشجية وبتوع الكاوتش و... و... و...

كل هؤلاء لو الستات بطلّت تسوق هيقعدوا في بيوتهم، وستفقد مصر واحداً من أهم مصادرها للدخل القومي..

لذا فان سواقة الستات ثروة قومية لا تُقدَّر بثمن، علينا أن نحافظ عليها ليس من أجلنا ولكن من أجل مصر، وهو الهدف الذي كرَّست مجهوداتي السواقية لتحقيقه.

والحمد لله نجحت في تكوين ثروة من الحوادث والخبطات أراها جيدة إلى حد كبير، فعندما سألوا بيل جيتس عن حجم ثروته ردَّ قائلاً: "قبل السؤال ولا بعده"!

هكذا تُقدَّر حجم ثروتي من الحوادث والخبطات، لو فكرت تسألني عن آخر حادثة عملتها بالعربية حتماً سيكون ردي: "قبل السؤال ولا بعده؟"!

لأني غالباً هابقى باعمل حادثة وانت بتسأل السؤال أصلاً!

لدرجة أني فكرت في توثيق رقمي لهذه الحوادث لعله يكون سبباً في دخولي موسوعة جينيس "أو أي موسوعة أخرى تكون مهتمَّة بسيرة العظماء"، وعندما فشلت في توثيق هذه اللحظات رقمياً؛ لأن فيه حوادث كتير سقطت من ذاكرتي، جاءتني فكرة أخرى أتصوَّر أن عدداً كبيراً من المواطنين المصريين سيتمكَّنون من الاستفادة منها.

الفكرة باختصار أن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء "اللي في صلاح سالم" عمل يافطة رقمية كبيرة على المبنى من بره لتسجيل عدد المواليد في اللحظ والتوة "أو التو واللحظة باين، المهم إنهم بييجوا مع بعض!".

هذه اليافطة العظيمة تعرض لك مباشرة على الهواء عدد سكان مصر حالاً، وكل ما عيِّل يتولد يزيد الرقم واحد..

مانكرش إن الفكرة عجبتني وفكَّرت في تطبيقها والاستفادة منها بشكل عملي أكتر من كده.

ليه انا مايتعمليش يافطة زي دي تسجِّل عدد الحوادث والخبطات التي أنجزتها في مشواري السواقي يومياً بهذا الشكل المحترم واللذيذ؟

بحيث اليافطة تبقى مكونة من ٦ خانات، وكل ما أكمل مليون خبطة أكسب أي حاجة.. تلفزيون.. تلاجة.. موبايل.. دفاية.. زي نظام النقاط بتاع شبكات المحمول، وممكن كمان نفتح خط ساخن للتصويت بهدف تشجيعي على مزيد من الخبطات. وطبعاً هتسألوني عن الفائدة التي ستعود على المواطن العادي من ورا الحوار ده كله، هاقولك وهو كان استفاد إيه بالتصويت لمتسابقي برامج اكتشاف المواهب؟ ولا هي جت على موهبتي ووقفت؟!

على كل حال أنا أراها فكرة عبقرية، ومش عارفة ليه الحكومة مافكرتش في حاجة زي كده من نفسها، ولا لازم أنا اللي أقترح وأعرض عليهم؟!

مع الأسف نحن نعيش في دولة لا ترعى الموهوبين، ودايماً بيستنوا الخواجات هم اللي يقدروهم زي ما حصل مع الدكتور أحمد زويل، والدكتور مجدي يعقوب ومعايا.

صحيح أنا لسه محدش قدَّرني لا بره ولا جوه، بس التاريخ بيقول إن اللي جاي أحلى (أو غالباً الأستاذ تامر حسني هو اللي قال هذه العبارة مش التاريخ.. مش متذكرة المعلومة قوي!) المهم إني حاولت أكثر من مرة أن أقنع بعض معارفي من المسؤولين بالمؤسسات والهيئات الحكومية بفكرتي وأهمية تنفيذها، لكن محاولاتي جميعها بلا استثناء باءت بالفشل، لكني

لم أيأس، وهاكمل المشوار زي الأستاذ أحمد زكي ما عمل في فيلم "النمر الأسود" لحد ما وصل للي هو عايزه في آخر الفيلم.

الغريب أنه رغم هذه الثروة إلا أن كل مرة كنت بخبط فيها كان بيبقى الطرف الآخر هو الغلطان، لكن عمر ما حد صدقني من السادة المارة الشهود على الحادث أو الخبطة.

أذكر أن أحداً لم يقف بجانبي منذ أول خبطة عملتها بأول سيارة امتلكتها فعلياً، فقد اتهموني بأن أنا الغلطانة لمجرد أن العربية إلى خبطتها راكنة ومفيهاش حد!

واستمرَّت بعدها رحلتي مع الخبطات حتى إني أتممت ٢٠ خبطة قبل أن يمرَّ على شرائي للسيارة أسبوع.

ومع الوقت أصبحت السيارة شابة لكن عمرها ألف عام على رأي عمنا صلاح جاهين "الله يرحمه زي ما يكون حاسس بيا وبحال العربية". المسكينة كانت من جوه لسه بأكياسها، ومن بره مفيهاش حتة سليمة.

كل هذا لم يسبِّب لي يوماً أي مشاكل، فقد كانت لديَّ مشاكل تانية خالص اكتشفتها بعد شرائي للسيارة.

المشكلة الأولى التي واجهتني -وما زالت تواجهني- إني بانسى المفاتيح جوه العربية، والمشكلة ثانية إني بانسى أنا راكنة فين أساساً!

إذن يومياً معايا ساعة لف على العربية تحت البيت عشان أعرف مكانها فين، وساعة تانية بلف عليها تحت الشغل عشان ألاقيها، وساعتين بحاول أفتح الإزاز علشان اطلّع المفاتيح اللي نسيتها جوه، وطبعا اللي رايح واللي جاي بيتخيل إني بسرق العربية، بس فيه ناس كتير كانت في الأول بتشك في، بعد كده حفظتني مانا مش معقول هاجي كل يوم في نفس الميعاد أحاول أسرق نفس العربية!

وهكذا تمكَّنت من حل أزمة نسيان المفاتيح بعد أن أصبحت لديَّ خبرة في فتح أي عربية في ٥ دقائق لدرجة إني لما باستعين بصنايعي علشان يفتح لي الإزاز بقيت أنا اللي باعرفه أصول الصنعة: هتفتح الإزاز ازاي، وتدخَّل السلك إمتى، والباب هيتفتح ازاي من غير ما الإزاز يتجرَّح وخلافه، لدرجة إني كنت بافكر أعمل مركز تدريب للحرامية المستجدين في مجال سرقة السيارات وآهو الواحد يستفيد بالخبرات اللي عنده بدل ما هي مركونة كده!

أما أزمة نسيان المكان اللي العربية راكنة فيه فأتصور أن عدداً كبيراً من الفتيات يعانين نفس المشكلة، لذا فكرت في حل ربما يبدو غير منطقي للوهلة الأولي، لكن لو فكرنا فيه شوية وادياله حقه في الدراسة سنجده عبقرياً.

إحنا نعمل ماستر كي يفتح كل عربيات البنات، وكل بنت تبقى معاها نسخة من المفتاح ده، بحيث أي بنت نزلت من بيتها مش لاقية عربيتها تفتح أي عربية راكنة تحت البيت وتاخدها وتطلع على شغلها، ثم تركن في

أي مكان وتطلع الشغل تخلص اللي وراها ثم تنزل تاخد أي عربية تانية وتروح بيها وهكذا.. وأتصوَّر إن عربيات البنات كلها شبه بعض من جوه يعني البنت مش هتحس إنها راكبة عربية غريبة!

وساعتها مش هنخاف من السرقة؛ لأن حتى لو فيه عربية اتسرقت انتي مش هتزعلي عليها؛ لأن عندك مليون عربية غيرها اركبي أي عربية وامشي.

ويبدو أيضاً أن المسؤولين بالمؤسسات والهيئات المختصة لم يتحمَّسوا للفكرة عندما عرضتها على بعضهم، ويرجعوا يقولوا مصر مفيهاش كوادر بشرية ومفيش حد بيفكر ومعرفش إيه.. مانا بجيب لكم الأفكار لحد عندكم أهو ومحدش بيقدَّر.. لكن هنقول إيه هذا هو قدر المبدعين في هذا البلد.. نصيبنا كده هنعمل إيه!!

عن الحوادث الحريمي وحكاياتها

اتَّصلت بي صديقتي "مي" لتدعوني لحضور حفل زفافها على "كريم"، ولمن لا يعلم مي وكريم صديقان تعرَّفت بهما في حادثة على طريق الأوتوستراد بتاع مدينة نصر!!

ولمن لا يعلم أيضاً فإن حوادث البنات غير حوادث الرجال على الإطلاق. فحادثة البنت حكاية لا تنتهي في ساعتها كما في حوادث الرجال، واحنا ورانا إيه مش نقعد ناخد وندي في الكلام ونتعرَّف ونشرب حاجة ساقعة على ما راجل ابن حلال ياخد الاستبن يروح يصلِّحها ويجي؟

هو ده بالظبط اللي حصل في حادث الأوتوستراد "وإن كان الأوتوستراد ليس علامة مميزة لأني عملت عليه ييجي ٣٠ حادثة" خلاص نسمِّيه حادث مي وكريم!

كنت أسير بسرعة معقولة نسبياً "يا ٤٠ يا ١٤٠ مش فاكرة.. هي فيها ٤٠" ومشغلة أغنية لـj.lo جامدة جداً... الأغنية دي كانت j.lo صورتها فيديو كليب بس ماخدش حقه في العرض علشان كان نازل في نفس الوقت كليب تاني لليدي جاجا رغم إن الأغنية بتاعة j.lo كانت أحلى بكتير..

نرجع لموضوع الحادثة "بس ابقوا فكّروني أكمل لكم موضوع الأغنية ده في وقت تاني، أو لو فيه نصيب هابقى أحط لكم لينك الكليب في الطبعة التانية".

أنا ماشية في طريقي لا ليَّ ولا عليَّ كالعادة، لقيت العربية بترنح زي ما تكون شاربة برميل خمرة، وأنا مبرّقة وقافشة في الدركسيون، العربية تيجي يمين أجيبه شمال، تيجي شمال أجيبه يمين. حتى هذه اللحظة أنا مش عارفة إيه إلى حصل خلاها ترقص كده.. قلت يمكن عشان أخدت الملف على ١٢٠؟! بس مش معقول يعني دي تبقى حادثة تافهة قوي!

وبدأت العربيات اللي ورايا في تقديم لوحة فنية راقصة. آجي يمين كلهم ييجوا شمال، أكسر شمال كلهم يكسروا يمين، وبدأوا يلبسوا في بعض وأنا سليمة بس باترنّح. كلاكسات وطريق واقف وأنا لسه باترنح، حتى فقد كلانا توازنه تماماً "أنا والسيارة" ولم تعد لديَّ قدرة على التحكُّم فيها وهووووب لبست في شجرة.

وهووب فوقت على ناس بتفتح باب العربية وبتشيلها عشان تنزّلها من فوق الرصيف. ثم سمعت أبوخ سؤال ممكن أسمعه في مثل هذا الموقف:

"معاكي استبن يا آنسة؟" وانت مال أهلك معايا استبن ولا مش معايا لازم تفكَّرني بالمصيبة دي؟ ده انت غريب يا أخي!

المهم استجمعت تركيزي ورتَّبت أوراق ذاكرتي وقلت لهم: "آه طبعاً معايا استبن.. ورا في الشنطة".

وفتح أحدهم الشنطة وطلع الاستبن ورأيت على وجهه انفعالاً غريباً جداً زي ما يكون عضّه حنش، مافهمتش ده انفعال فرحة لأنه لقي الاستبن، ولا إحساس بالوجع من عضة الحنش ولا إيه.. فسألته: "فيه حاجة حضرتك؟!"

فلم ينطق بكلمة ورفع الاستبن عالياً فوجدته متقطع مية حتة، وتذكرت حادثة الكورنيش من شهرين، لكني قلت اسكت أحسن كفاية الانفعال اللي على وشه، وبعدين هم سألوني معاكي استبن وأنا قلت آه، حد فيهم سألني عن حالته الصحية؟!

المهم أن أهل الخير والثواب خدوا ما تبقى من الاستبن وانطلقوا إلى أقرب بتاع كاوتش علشان يصلحوه. وفضلت أنا في العربية زهقانة ليس لديَّ أي وسائل ترفيه سوى كاسيت العربية، وهذه عادةً أسوأ مرحلة في الحادثة بالنسبة لي!

في تلك الأثناء توقَّفت سيارة نزلت منها فتاة في نفس عمري تقريباً لتسألني إن كنت محتاجة مساعدة، وكان معاها شاب عرفت فيما بعد إنه كريم خطيبها. حكيت لها اللي حصل وأصرَّت مي ألا تتركني لحد ما الاستبن يتصلح، وقعدنا نتكلم ونحكي وجابت لي زبادو بالمانجة، ومعمول من اللي

بالبلح ده. شوية ووصلت شقيقتي وزوجها إلى مكان الحادث، فذهب زوج أختي مع أهل الخير والثواب ليباشر معهم آخر تطورات الاستبن، وانضمَّت شقيقتي لجلستنا أنا ومي، وقعدنا نحكي في كل حاجة. لدرجة إننا زعلنا إن الرجالة رجعوا بسرعة وماطولوش!

هذا تحديداً هو الفارق بين حادثة رجالي وحادثة حريمي، فإن كان "فيس بوك" و"تويتر" مواقع تهدف لتحقيق التواصل الاجتماعي بين البشر، فحوادث الحريم هي خير من يحقق هذا التواصل ويدعمه.

فالحوادث الحريمي تعمل على توطيد أواصر صلة الرحم والعلاقات الأسرية، يكفي أن الفتاة لو اتكسر لها فانوس بتكلم أبوها وعمها وولاد خالتها وجواز أخواتها وخيلانها أجمعين، وآهي تبقى فرصة للمّ الشمل.. بالإضافة إلى أنها بتجمَّع الشعب المصري كله وراها بتعطيلها للطريق.

ومن حكايات الحوادث التي تعرَّضت لها وأعطال الطريق أذكر أنني ذات مومنت وأنا في طريقي للعجوزة إذا بالكاوتش وقد ضرب دون أي أسباب مقنعة في وجهة نظري. ومشكلتي مع الكاوتش ليس في إصلاحه وإنما في تلك الأسئلة التي يطرحها المتطوعون لإصلاحه من نوعية: "معاكي استبن، معاكي كوريك، معاكي... معاكي... إيييه هم جايين يصلّحوا العربية ولا داخلين على طمع؟!" أنا إيش عرفني معايا الحاجات دي ولا لأ؟ في كل مرة أتعرَّض فيها لهذه الأسئلة البايخة أبدأ أطلّع الحاجات اللي في شنطة العربية واحدة واحدة لأسأل الشخص المتطوّع لإصلاح السيارة: هو ده؟ فتأتي الاجابة: لأ الكوريك الكورريك، فأسأله مرة أخرى: ده؟ فأسمع

نفس الاجابة: "لأ مش ده يا آنسة.. الكورربيك الكوووريك" فتساورني شكوك بأنه حافظ مش فاهم يعني إيه كوريك أساساً؛ لأنه ولا مرة قام بتوضيح معناه... اللي طالع عليه الكورريك الكوورريك. وعندما أفشل في الوصول لهذا الكوريك أحاول استبداله بأي شيء آخر.

في إحدى المرات وجدت المثلث العاكس فسألته عايز ده في حاجة؟ قال لي لا أنا عايز الكوربيك، ثم أخرجت له شنطة شيمواه سوداء اللون بداخلها أدوات تشبه أدوات الباديكير بس حجمها كبير، وسألته إن كانت مفيدة بالنسبة له، فأجابني دي العدّة فين بقي الكورريك؟ فأخرجت له علبة بلاستيكية بيضاء اللون وسألته تنفعك دي في حاجة؟! فبدأت ملامح وجهه تتغيَّر وهو يجيبني: "لأ دي علبة الإسعافات الأولية، بس خليها يمكن أحتاجها لما أقطع شراييني بعد شوية!

بعدها بقليل تبرَّع لنا أحد سائقي السيارات النصف نقل بكوريك لنستخدمه مؤقتاً في حل الأزمة. المشكلة التي واجهتهم أنه لم يكن مناسباً لمقاييس السيارة، فحاولوا أن يرفعوها بحجر وفشلوا، فلم يكن أمامهم سوى أنهم يوقفوا كل السيارات التي تشبه سيارتي ليسألوا السائق عن هذا الكوريك المفقود لعلهم يصلون لشيء..

واستمرَّت رحلتهم للبحث عن الكوريك المفقود عدة ساعات كانوا خلالها أشبه بلجنة المرور، فقد انتشروا على جانبي الطريق وكل عربية شبه عربيتي تعدي يوقّفوها ليسألوا سائقها عن كوريك، حتى عثروا بالفعل على واحد مع أحد السائقين، وبدأت مهمتهم لاستبدال الكاوتش بالاستبن.

الحق يقال إنني بمجرد رؤيتي للكوريك وهو في يد الرجل، تذكَّرت شكله على الفور، إنها حتة الحديدة التي وجدتها في شنطة السيارة عندما قمت بشراءها وتخيَّلت أنها قطعة غيار احتياطي جاية مع العربية، وخطر ببالي أن أستخدمها كشكل من أشكال الself-defence لأدافع بها عن نفسي في حال تعرُّضي لأي هجوم بلطجي في أي وقت لا قدَّر الله، وأخفيتها أسفل الكرسي الأمامي ليسهل عليَّ الوصول إليها سريعاً في حال احتجت لاستخدامها ونسيتها خالص.. هي ده بقى الكوريك اللي بتدوروا عليه؟!

مع الأسف كان هذا هو آخر سؤال وجَّهته للسادة الأفاضل المتطوعين لإصلاح السيارة وهمّ ماشيين بعد أن انتهوا من أداء مهمتهم، وحتى هذه اللحظة لا أعرف سبب الانفعال الأوفر والتشنُّجات العصبية التي ظهرت عليهم فجأة، لدرجة أنني في لحظة تخيَّلت أنهم مذنوبين وبيتحولوا، خصوصاً أنهم كانوا بيقولوا عبارات غير مفهومة!

لم أفهم الصراحة سرَّ هذا التغيير المفاجئ، والغضب الشديد الذي بدا عليهم بمجرد أن أخرجت تلك الحديدة التي يسمُّونها "الكوريك" من تحت الكرسي، لكن قلت بيني وبين نفسي ماحدش عارف ظروف الناس، يمكن افتكروا حاجة ضايقتهم، أو عندهم مشاكل عائلية في البيت هي السبب في انفعالهم عليَّ بهذا الشكل!! على العموم انا مزعلتش منهم لأني مقدرة أن الناس ممكن يبقي عندها ظروف محدش عارفها، برضه البيوت أسرار!

مرايات

يتخيَّل العامة من الشعب أن المرء يُفترض به أن يستخدم كل هذا الكم من المرايات الموجودة في السيارة وهو سايق! Really؟!

طبعاً هذه المعلومة تدخل في اطار الـ"أي كلام"، فمرايات السيارة ما هي إلا إكسسوارات مُكمّلة ليس أكثر، ما هي ملهاش حل تاني! ده أنا أكاد أشك أن عمرو ماكجايفر شخصياً لو ركّز في المرايات دي كلها وهو سايق هيعمل حادثة.

بالنسبة للبنات الوضع مختلف؛ فالمرايات ليست مجرد إكسسوار مكمل للسيارة، بل هي جزء لا يتجزأ من مكونات العربية ولا يمكن الاستغناء عن أي مراية فيها.

نبدأ بالمراية الرئيسية التي تقع في منتصف السيارة تماماً، لا يمين ولا شمال.

لهذه المرايا استخدامات عديدة لا تتوافر في أي مراية أخرى، يكفي أنها الوحيدة اللي بتجيب الوش كله بالرقبة، وتتيح للفتاة المحجبة إنها تعدل الطرحة بالكامل والباندانا، ولغير المحجبة أن تظبط شعرها، ولو فيه قُصة (بضم القاف) المراية بتجيبها أيضاً.

الكحل والآي لاينر والماسكرا والآي شادو والكونسيلر كل هذه الأشياء لا يمكن للفتاة وضعها إلا في المراية الرئيسية فقط. كل ما عليها أن تقوم بخفضها قليلاً علشان تبقى جايبة وشها وتثبتها على كده!

وبالمناسبة فإن هذه المهام تبدو سهلة رغم صعوبتها، وأصعبها على الإطلاق هو وضع الكحل؛ فهو أصعب من الماسكرا كمان، ويأتي بعده الآي لاينر والآي شادو ثم الكونسيلر وهو أقلهم صعوبة؛ لأنه لا يحتاج إلى نسبة عالية من التركيز.

أما المراية الشمال فهي أقرب المرايات إلى قلب المرأة وهذه المراية تحديداً أفضّل أن أستخدمها في رؤية الإكسسوارات التي أرتديها من عقد أو حلق وخلافه من الأشياء اللي المراية الرئيسية مش بتجيبها، فيما تستخدم المرايا اليمين في رؤية الشكل العام عن بُعد!

وبالمناسبة دي أحب أستغل الفرصة وأوجه نداء للشركات المصنعة للسيارات بوجود عيب قاتل في معظم السيارات، ألا وهو إن مفيش ولا مراية في العربية مكبّرة! بجد الموضوع ده خنيق جداً فلنفترض سوياً أن الفتاه عندها "فسفوسة" في وشها، هل تصبح مضطرة لإخراج المراية

المكبّرة من حقيبتها لمتابعة حالة "الفسفوسة" وهي سايقة؟! حتى مراية الشماسة لا تحتوي على مراية مكبرة! Its over بجد!

ومع ذلك لا يمكننا إنكار الدور المهم والحيوي الذي تقوم به مراية الشماسة في حياة المرأة السائقة.

هي المراية الأفضل لوضع اللمسات الدقيقة التي تتطلب تركيزاً، مثل عمل ماكياج كامل للعين سواء صباحي أو smokey eyes.

ويفضَّل في هذه الحالات أن تبدأ الفتاة بوضع آي شادو فاتح أسفل الحاجب وعلى الجفن المتحرك، ثم تبدأ في وضع اللون الغامق في الركن الخارجي من العين وتسحب الغامق للداخل بالتدريج. وانتي بترسمي لازم تشدي طرف الجفن بإيدك الشمال وترسمي بالإيد التانية، حتى تكتمل رسمة العين.

الكلام ده فيه حاجة غلط؟! أنا باعمل smokey eyes في مرايتي داخل عربيتي.. ده يزعَّل حد؟!

يبدو أن الزميل سائق السيارة الفيات ١٢٨ البيضاء اللي كانت ماشية جنبي في ذلك التوقيت كان متخانق مع مراته الصبح قبل ما ينزل وملقاش غيري علشان يطلّع غلبه فيه. البيه كان ماشي في أمان وأنا كنت ماشية أمامه في أمان باعمل الsmokey eyes بالطريقة التي شرحتها منذ قليل وإذ بي أسمع صوت اصطدام وخبطات. سِبت الماكياج اللي في إيدي

ورجَّعته في العلبة زي ما كان، ونزلت أشوف فيه ايه، يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم.

٣ عربيات لابسين في بعض ورايا منهم واحدة أمرها سهل والاتنين اتنانيين أمرهم مش سهل قوي. طبعاً وقفت مع الناس اللي واقفة اتفرج وضربت كف على كف زيهم، ورجعت لعربيتي عشان أدوَّر وأمشي. ألاقيلك البيه صاحب العربية الفيات جاي ورايا ليحمّلني أنا مسؤولية الحادث!

حاولت أقنعه إنه أكيد بيشبّه عليَّ وإني مليش دعوة لأني في الوقت اللي عملوا فيه الحادثة أنا كنت باعمل smokey eyes في مراية الشماسة، لكن مفيش فايدة.. الراجل مصمم إن أنا السبب قال إيه وأنا بحط الكحل سبت الدركسيون فالعربية جت يمين وشمال، فوفقوا هم فجأة لكي يتفادوني ولبسوا في بعض!

طيب ده كلام يُخشّ عقل؟! ده كلام مايصدقوش عيّل صغير في رابعة ابتدائي! ولا حتى في تالتة. وفلنفرض أنّه عيل أهبل وصدقه، هل يفترض أن أضع الكحل وأنا ماسكة الدركسيون؟ وبعدين حتى لو مسكت الدركسيون هم مش عارفين إن البنت لما بتيجي تحط كحل أو ماسكرا بتبص فوق ناحية السما "معرفش ليه بس كل البنات بيعملوا كده" يعني حتى لو مسكت الدركسيون مانا مش هاشوف الطريق، يبقى لازمته إيه؟!

طبعاً مافهموش أي حاجة من اللي باقولها كالعادة، ودخّلوني في حوارات وهذي كانت نتيجته أن الماكياج اللي عملته ساح بسبب ارتفاع درجة الحرارة في الشارع!

طيب أنا راضية بحكم القارئ المحايد، هل أنا المطلوب مني أروح الevent بتاعي من غير smokey eyes عشان يرتاحوا؟ ولا أعمل ماكياج عيني بالحب من غير ما أبص في المراية؟! وفي الآخر يرجعوا يقولوا أمال مابتستعمليش المرايات ليه؟ أمال المرايات معمولة ليه؟ ما أنا لما باستخدم المرايات مش عاجب، ولما أقفلها وأبطل أبص فيها برضه مش عاجب.. ولو واحد فيهم عامل فيها مثقف وفاهم يسألك: "المرايات دي للشارع مش للماكياج.. ماعندكوش مرايات في بيتكم؟!" بالطبع هو سؤال أهوج وسطحي ولا يحمل عمقاً في مغزاه، فلو فكر صاحبه قليلاً لتوصّل لإجابته بلا مشقة، فمرايات السيارة أفضل حالاً من مرايات البيت؛ لأسباب عدة أهمها أن وضع الماكياج في ضوء الشمس أفضل بكثير من وضعه في الإضاءة الصناعية، واسألوا أي خبير تجميل، فالإضاءة الطبيعية تُظهر العيوب وتساعد على وضع ماكياج أقرب إلى الطبيعي..

بالإضافة إلى إني أصلاً مش فاهمة أنا المفروض أعمل إيه بالمرايات؟ أشوف بيها الناس ما أنا بشوفهم كل يوم إيه الجديد اللي بتقدمهولي مرايات العربية يعني؟! بتخليني أشوف العربيات إلى ورايا؟ وأشوفها ليه ما هي بعد شوية هتيجي قدامي وهاشوفها برضه!! أذكر في إحدى المرات أني قررت ألجأ للمراية اليمين وأنا باعدّي الشارع، وفعلاً ظبطت المراية

علشان تجيب العربيات اللي ورا وبصيت فيها لقيت عربية جاية فدخلت شمال بسرعة قبل ما تيجي فلبست فيها إيه بقى فايدة المراية هنا؟ ما أنا استعملتها أهو وشوفت العربية عملت لي إيه بقى المراية؟ طرحت هذه الأسئلة على الشخص الذي راحت سيارته ضحية استخدامي للمراية لأول وآخر مرة في حياتي..

سألني: يعني إنتي بصّيتي في المراية وشوفتيني وأنا جاي؟

أنا: آه.

السائق: ودخلتي يمين ليه لما انتي شوفتيني؟

أنا: ما أنا أصلاً كنت داخلة يمين!

السائق: أيوه ماستنيتيش ليه لما أعدي وبعدين تخشي يمين؟

أنا: ما أنا لو مدخلتش انت هتدخل قبلي!

السائق: !!!!!!!!!!!!!

أنا: فيه حاجة حضرتك؟!

السائق: أبو اللي علمكو السواقة.

كان بالطبع رداً هزيلاً يدلُّ على ضعف موقفه وعدم قدرته على تكوين وجهة نظر حقيقية ومتكاملة عن الموقف. الأمر الذي دفعني للانسحاب من المناظرة كي أسمو بروحي من هذا الهراء الذي أترفَّع عن الدخول فيه. لكني تعلَّمت الدرس جيداً؛ فلولا أني بصيت في المراية قبل ما أكسر يمين ماكانش كل ده حصل. بالعكس كان زماني في بيتنا من بدري، لكن أهو معلش.. الواحد مابيتعلمش ببلاش!

مأمنة على العربية؟!

أكتر حاجة بتضايقني لما أبقى ماشية في طريقي، وألاقي عربية وقفت فجأة وسائقها بيقولي: "إنتي ماشية كده عادي؟!" مش واخدة بالك إني كنت هاعمل حادثة بسببك؟! أو مش ملاحظة إنك كنتي هتلبسيني في الرصيف؟! أو إنتي مش ملاحظة إنك خبطتيني وكملتي عادي؟ أو مش حاسة إنك كسرتي عليَّ وكنت هاخبط في اللي قدامي بسببك؟!

كلها أسئلة لا يوجد عندي لها إجابات.. مين دول أساساً؟ أنا أول مرة أشوفهم، أنا ماعرفش ولا واحد فيهم ولا عمري قابلتهم، حادثة إيه وخبطة إيه وكسرت فين، إمتى ده؟ في الأحلام؟!

في البداية كنت أتخيَّل أنهم بيعملوا فيَّ مقلب وأن هناك كاميرا خفية ستظهر فجأة وتاتاراتاراتاتا.. في كل مرة كنت انتظر الأستاذ إبراهيم نصر يقلع الباروكة ويرميها عليَّ، ثم أسمح له باذاعة الحلقة بعد عتاب ضاحك، وينزل تيتر النهاية عليَّ وأنا بضحك مع الأستاذ إبراهيم نصر!

لهذا السبب كنت أتعمَّد أن أظهر بمظهر لائق للكاميرات عشان التلفزيون والقنوات الفضائية اللي هتذيع الحلقة، فكنت أتمالك أعصابي وأتعامل معهم ببرود شديد اكتشفت فيما بعد أنه بيستفزهم بزيادة.. وكنت طول الوقت أحاول البحث عن مكان الكاميرا خصوصاً أن الموقف كان يتكرَّر في أماكن مختلفة، وأظل أتلفَّت حولي حتى سألني أحدهم: "هو فيه حاجة؟!"، وتكرَّر الموقف ولم تظهر الكاميرا، ولم يخرج الأستاذ إبراهيم نصر ليسألني إن كنت عايزة أذيع ولا لا!!

وما زالت الحوارات مستمرة بنفس الطريقة ناس ماعرفهاش تقف فجأة أمامي لتسألني نفس الأسئلة: "إنتي مابتشوفيش؟! كنتي هتموتيني.. مش حاسة إنك كسرتي على حد فجأة.. مش ملاحظة إنك زنقتيني في الرصيف؟" وأنا ما زلت مش عارفة أي حد فيهم، ولا عارفة هم بيتكلموا عن إيه.. حتى تذكرت فيلم "أين عقلي" للفنانة العسلية سعاد حسني عندما كان محمود ياسين يحاول إيهامها بأن لديها تهيؤات لإصابتها بالجنون. الصراحة أنا كنت بحب الفيلم جداً، فتخيلت أن هؤلاء الأشخاص الذين ألتقي بهم في حياتي السواقية وبيطلعولي من تحت الأرض هم أشخاص يحاولون إقناعي بأنني مجنونة؛ لأني لا كسرت على حد ولا خبطت حد كما يدّعون. أنا ماشية في طريقي لا بابص يمين ولا شمال. هذه هي الجملة التي قلتها لسائق تاكسي كان مشترك معاهم في التمثيلية فأجابني: "ما هي دي المصيبة إنك لا بتبصي يمين ولا شمال أمال هم عاملين المرايات ليه؟!"

طبعاً مرديتش عليه لأني عارفة كويس قوي هو عايز يوصلني لإيه هو وباقي زملائه في التمثيلية، لذا أصبحت أكتفي بالسكوت والنظر لهم نظرات تُفهمهم إني فاهمة اللعبة.

واستمرَّت محاولاتي لكشفهم يوماً بعد يوم. أذكر في إحدي المرات أثناء سيري في طريقي فوجئت بأحدهم بيحاول يعمل "الشويتين دول" عليَّ: "انتي مخدتيش بالك.. إنتي ملاحظتيش.. إنتي مبتشوفيش؟" وأنا أبتسم ابتسامة عريضة كي لا أفقد اتزاني النفسي وأحقق لهم هدفهم، واستجمعت كل أفلام السينما التي شاهدتها حتى أجد حلاً دراماتياً للموقف، وتذكَّرت عادل إمام في فيلم "زهايمر" عندما حاول أبناؤه إقناعه بأنه عنده زهايمر للحجر عليه، فأوهمهم بأنه فعلاً عنده زهايمر فانقلب السحر على الساحر، فقررت أن أقلب السحر على الساحر أنا كمان.. فاجأته بنظرة ذكية يملؤها الغموض:

- أيوه يا ريس.. أنا اللي كسرت عليك!

- السائق: إيه البرود ده؟

- أنا: ..... (صمت تام؛ لمراقبة ردود أفعاله بعد أن انقلب السحر على الساحر).

- السائق: أيوه يعني هي بلطجة؟!

- أنا: ..... (مزيد من الصمت).

- السائق: ما تردي عليَّ أنا باكلم نفسي ولا إيه!

وقتها شعرت بأن الموضوع بدأ يقلب بجد، وأن أعراض المرض النفسي بدأت تظهر عليه وها هي البداية، الراجل بدأ يكلم نفسه..

قلت في سري: "الأول".. وكتمت بداخلي ضحكات شريرة متقطعة.. وتذكَّرت فيلم "أمير الانتقام" واستجمعت كل أفلام الفنان نور الشريف التي كان يدخل فيها السجن ثم يخرج لينتقم من اللي حبسوه واحد واحد، وتركت السائق ثم انطلقت في طريقي لأكمل المشوار الذي بدأوه هم ولست أنا.. والبادي أظلم..

ومن ساعتها وأنا باحاول أقلب السحر على الساحر.. لكن ولا مرة لاحظت إنه بيتقلب عليهم. ومع ذلك لم أيأس، حتى وإن لم يعترف أحدهم باشتراكه في هذه التمثيلية القذرة حتى الآن، فكل أعداء الفنان نور الشريف لم يعترفوا بجريمتهم لحد ما الفيلم خلص.

ومن "أمير الانتقام" ننتقل إلى "أمير الاستهبال" وهو اللقب الذي أُطلقه على كل شخص يفاجئني بذلك السؤال اللوذعي بعد أي خبطة أو تطبيقة أو حادثة: "مأمِّنة على العربية؟". بابقي هاين عليَّ ساعتها أضمه لقائمة الأشخاص المقرر أن أنتقم منهم، أأمن عليها ازاي يا بني آدم بالعقل كده؟! وأنا أصلاً "بلاك ليست" في كل شركات التأمين!

فما لا يعلمه الكثيرون الملف الخاص بسيارتي تحتفظ كل شركات التأمين بنسخة منه علشان لأني سبق ولفيت عليهم أجمعين لأعرض عليهم أني أكون زبونة عندهم، وكانت ردود الأفعال تأتي بما لا تشتهي السفن خالص.

بدأت حكايتي مع التأمين بعد أول حادثة عملتها بالعربية الجديدة المتأمن عليها، وكنت دافعة مبلغ وقدره ٢٠٠٠ جنيه تأمين، أما تكلفة إصلاح الحادثة في التوكيل فتجاوزت الـ٤٠ ألف جنيه، مش مبلغ يعني ما هم بيبقضوا على قلبهم قد كده!

ولفّ الملف كل الشركات، وأصبح اسمي ضمن "البلاك ليست" للعملاء المتعلم عليهم، ومن ساعتها وشركات التأمين بتعاملني معاملة تلميذ في فصل حكومي اكتشفوا فجأة إن عنده الحصبة!

صحيح أن كل شركات التأمين في مصر رفضت التعامل معي، لكني والحمد لله قمت بالتأمين على العربية عند كل السمكرية والميكانيكية والكهربائية وبتوع قطع الغيار الأصلية والتقليد والكاوتش والدوكو والتكييف والفرش.

بمناسبة الفرش فأنا لا أرى سبباً منطقياً لتعامل البعض مع فرش عربيتي باعتباره كيوت، وباعتباري من البنات بتوع لذُّوذ وقلُّود موت وانت حد جميل.. صحيح الفرش بالكامل لونه pink ومرسوم عليه hello kitty، وصحيح المرايات والهاند بريك والسنّادة والشماسة والفتيس يكسوهم

جميعا اللون الpink مع قليل من الدبابيب الصغيرة المكتوب عليها باللون الفوشيا hello kitty أيضاً. وصحيح أن الدواسات والمج والفلاشة وعلبة المناديل والمعطر بنفس الألوان ونفس الhello kitty لكن كل هذا لا يبرر أبداً التعامل معي باعتباري cute أو حد جميل!

أتصوَّر أن هذا الفرش أحياناً ما يكون سبباً في صدمة سائقي الميكروباصات عند اصطدامي بهم، خصوصاً لو سائق الميكروباص هو اللي غلطان؛ لأنه ساعتها بيشوف الكيوت اللي على حق لما أطلّع الحد الجميل اللي جوايا.

من مفارقات فرش العربية الكيوت إني أبقي راكنة في جراج كوبري أكتوبر، (ولمن لا يعرف جراج أكتوبر فإن فعالياته تبدأ من الثانية ظهراً وتستمر حتى العاشرة مساءً، يتحوَّل خلالها الكوبري إلى جراج طويل واخد البلد من أولها لآخرها)!

في تلك اللحظات الكيوت وأنا واقفة بعربيتي الكيوت أحب أسمع حاجة كيوت تخرَّجني من المود اللي مش كيوت ده، فأختار أغاني مثل "بقرة حاحا" أو "جيفارا مات"، ولمَّا الوقفة تطوّل أبدأ أسمع تعليقات كيوت من الناس الكيوت اللي واقفين على يميني وشمالي من نوعية "لو جيفارا الله يرحمه كان شاف فرش عربيتك كان مات بالشلل الرعّاش، اطفي الأغاني دي وشغّلي القطة المشمشية! وغيرها من التعليقات التي تصيبني عادة بالقهر والإحباط، من أشخاص اختاروا أن يتعدّوا على حرية الآخرين

الشخصية وينتهكوا خصوصياتهم بطريقة لا إنسانية تفتقد أبسط المبادئ الحقوقية في الحياة.

وبعيداً عن كل هذا يظلُّ الأمر الأكثر إزعاجاً لي بعد سماعي لهذه التعليقات، هو إني معنديش أغنية "القطة المشمشية" على الفلاشة علشان أشغلها بعد ما يمشوا ☹.

قاموس الشتائم

قاموس شتائم المرأة له جزءان، الأول خاص بالشتائم اللي بتسمعها طول ما هي سايقة واللي أغلبها بيبقى ظلم وعدوان وتجنٍّ متعمَّد من جانب الرجل، والجزء الثاني مختص بتلك الشتائم التي تستخدمها هي شخصياً للتعبير عن نفسها وهي سايقة.

وللعلم فهذه الشتائم تختلف في مجملها عن أي شتائم أخرى؛ لأن المرأة دائماً لها اسلوب خاص واستايل مميَّز حتى في خناقات السواقة وشتايمها أيضاً..

فأما الشتائم الخارجية فأشهرها: **"ما تعدي يا حاجّة"** والحاجَّة هنا ليس نسبة لحج بيت الله الحرام وإنما هو نوع من السخرية المتعمَّد؛ بهدف إحباط الحاجَّة اللي سايقة أقصد المرأة. خصوصاً مع طريقة إلقاء الجملة والتركيز على كلمة حاجَّة: "ماتعدي ياا حاااجّة"، وهذه الطريقة تحديداً تصيب المرأة بالإحباط الشديد أثناء القيادة، فالإهانة المتعمَّدة

والسخرية منها عادة ما تكسر بداخلها إحساسها بالسواقة، الأمر الذي قد يتسبَّب في بعض الارتباك النفسي الذي يؤدّي إلى أضرار بسيطة "فانوس، اكصدام، كبّوت، رفرف".

كلها حاجات تتصلح، لكن مرارة إحساس الست بالسخرية منها ومن سواقتها ده اللي عمره ما بيتصلّح، فشرخ الاكصدام بيتلحم أما الشرخ النفسي فعمره ما بيتلحم!

- **أبو اللي علمكوا السواقة** وفي رواية أخرى "أبو اللي ركّبكو عربيات"، وأحياناً "أبو اللي اداكوا رُخَص"، وفي كل الأحوال النتيجة واحدة فهناك اعتراض لفظي وهجوم غير مبرَّر على الشخص الذي سمح للست بقيادة السيارة، رغم أنه لم يصدر منه أو منها أي شيء يسيء للشخص اللي بيشتم.

أذكر مرة أني سمعت اعتراضاً مشابهاً عندما اصطدمت بالرفيق سائق الميكرباص "أبو أيمن"، وعرفت اسمه وقتها من التبّاع الذي كان يحاول حلَّ الأزمة بإبعاد الرفيق أبو أيمن عن ساحة المعركة بقوله: "اهدي يا أبو أيمن.. مش كده هتجيلك ذبحة!". رغم أن الموقف لم يستدعِ كل هذا الانفعال من أبو أيمن.. هو أنا أول ولا آخر واحدة تحط مانيكير وهي سايقة؟!! وتطلّع إيدها بره الشباك عشان ينشف؟ مش مشلكتي بقى إنه كان جاي ورايا وفهم إنها إشارة مني لأني عايزة ألف شمال، لمجرد إني كنت مطلعة إيدي ناحية الشمال! وبعدين أنا لو عايزة ألفّ شمال ولا

يمين هشاور له ليه أساساً وأنا أعرفه منين؟ وهو ما له أصلاً بتحرُّكاتي؟! من الذي أعطاه الحق لانتهاك خصوصياتي بهذا الشكل؟!

المهم وباختصار عشان مطّولش على حضراتكم.. الرفيق أبو أيمن كسر يمين علشان يسيبني ألفّ شمال، وفي نفس ذات المومنت كنت أنا كمان داخلة يمين!

تقدر تقول كده إنه حدث تلاقي لأرواح السيارات عند الملف بتاع سينما التحرير في الدقي. أما النتيجة فكانت على ما أذكر بعض الخسائر المحدودة للطرفين، شوية تلفيات بسيطة لا تتجاوز قيمة إصلاحها التلت أربع تلاف جنيه! أما الخسارة الأهم -على الاقل في وجهة نظري- فهي أن المانيكير اللي كنت لسه حاطاه اتنيّل اتعك قبل ما ينشف، لكن يبدو أن وجهة نظري في ترتيب الخسائر حسب أهميتها لم ترُقْ للرفيق أبو أيمن ولا تبّاعه.

- **"مبتعرفوش تسوقوا بتركبوا عربيات ليه"**: الاتهام الأشهر والأبوخ في تاريخ السواقة، وعادة ما يأتي بعد كل حادث بسيط أو خبطة خفيفة زي بتاعة أبو أيمن، مش بتكلِّف صاحبها كتير لإصلاحها، وحتى لو كلَّفته كتير.. هل يضمن إني لو ماكنتش خبطت له العربية ومشي بيها سليمة ألا يصطدم بعدها بـ٥ دقائق بعمود نور يدُكّ له الكبوت دكّاً؟ يضمن لو ماكنتش خبطت عربيته إن مفيش شجرة تقع على سقف العربية تجيبها على الأرض وهو راكن في مكانه من غير ما يتحرك؟ لماذا يُحمّلني أنا مسؤولية تكسير سيارته رغم أنه كان فيه مليون سبب آخر لتكسيرها غير خبطتي؟ ألا يؤمنون بالقضاء والقدر؟!

- **"أنا مش عايز أشتمك عشان انتي واحدة ست"**: عادة ما تأتي هذه الجملة بعد سيل من الهجوم المسلَّح بالشتائم "الأموية" (نسبة الى الأم)، تتمكن الست من توقعها جميعاً باستنباط حركة الشفايف من خارج الزجاج المغلق، إلا في حالة إذا قررت تفتح الإزاز ولا أنصحها بهذه الخطوة في بعض المواقف، ويُفضَّل ماتفتحوش خالص لا في بعض المواقف ولا في كل المواقف، خليه مقفول لحد ما يخترعوا عربيات مخصصة للسيدات إزازها مثبّت في الباب لا بيتفتح ولا بيتقفل.

هذا عن استايل "التهزيء" الذي تتلقَّاه المرأة طول ما هي سايقة وكأنهم يستمتعون بتهزيئها بمناسبة ومن غير مناسبة. لذا كان من الطبيعي أن تتخذ لنفسها قاموساً للتعبير عن ردود أفعالها وانفعالاتها أثناء القيادة أشهرها:

"إنت اللي غلطان على فكرة": هي أول جملة ممكن تسمعها من واحدة ست في خناقة سواقة.. بعيداً عن أي تفاصيل وبعيداً عن مين فيهم اللي غلطان فعلاً، وبالمناسبة السعيدة دي أحب أعترف بسر أخفيته في قلبي سنوات طويلة: في بداية تعليمي السواقة نصحتني صديقة لي بأن أول حاجة لازم اقولها في أي خناقة سواقة: "على فكرة انت اللي غلطان" قبل حتى أن أفكِّر ان كان الطرف الآخر غلطان فعلاً ولا لا، مانكرش إن الفكرة عجبتني خصوصاً إني لو قعدت أفكر من هنا للسنة الجاية مش هاعرف أصلاً مين الغلطان فينا.

- **"إنت مجنون؟"**: سؤال وجودي تلقيه المرأة على أي حد عمل أي حاجة ضايقتها وهي سايقة، كسر عليها بقى أو سبقها أو ادَّاها كلاكس عشان يستعجلها أو مشي في طريقه عادي.. مع تدعيم السؤال بلفِّ الأصابع تجاه الشمال "كأنك بتركِّب لمبة قلاووظ في نجفة" كإشارة على الجنون، وهذه تقريباً هي الإشارة اليدوية الوحيدة التي ألجأ إليها عادة في تعاملاتي السواقية اليومية. لكن مش عارفة ليه أحياناً ما تساورني شكوك أن هذه الإشارة رغم قسوتها لا تترك أثراً كبيراً في نفس أعدائي من السائقين وقت المعركة.

- **"ده طريقي على فكرة"**: تقول الأسطورة إن أي طريق تسير فيه المرأة هو طريقها، وأي شارع ماشية فيه صح واللي جاي في وشها هو اللي عكس، وبناء عليه ياريت محدش يضايق ست ماشية في طريقها لأنكم لو ضايقتوها ستجدون ما لا يسرُّكم، وفي الآخر انتوا اللي بترجعوا تشتكوا وتقولوا "الستات مابيعرفوش يسوقوا" مانتوا اللي بتعصَّبونا!

"إنت داخل غلط": نفس الأسطورة القديمة بتاعة "ده طريقي على فكرة" هي الأسطورة بتاعة "إنت داخل غلط"؛ فالراجل دايماً داخل غلط، وبمعنى أصح أي حد مضايق الست يبقى داخل غلط، وليس شرطاً أن يكون رجلاً لتتهمه الست بإنه داخل غلطان، لو ست زيها برضه ستوجِّه لها نفس الاتهام، وهنا بقى ميزة الست عن الراجل في السواقة؛ فهي لا تتعامل بنفس عنصريته، فهي لا تفرِّق بين رجل وامرأة أمام الدركسيون، للأمانة الاتنين بيطلع عين اللي جابوهم تطبيقاً لمبدأ المساواة

والعدالة الاجتماعية في توزيع الشتائم والتهزيء على كل الأطراف المعنية وغير المعنية أيضاً.

"انت مبتشوفش؟": واحد من أهم الأسئلة التي تستهلكها الست وهي سايقة يومياً مع اختلاف الصياغة أحياناً، وهو ليس مجرد سؤال عادي، فمنه سؤال ومنه إجابة لكل سؤال ملوش إجابة من نوعية: "أنا مش عمَّال أديكي إشارة من أول الشارع؟" فتكون الإجابة: "هو انت مبتشوفش؟"!

ولو كان السؤال "مش فيه مرايات تبصي فيها؟" فتكون الإجابة: "لا واضح إنك مبتشوفش فعلاً".

وعندما يكون السؤال: "مش واخدة بالك إن ده ملفي؟! تصبح الإجابة فورية: "هو حضرتك مبتشوفش"؟

إنه السؤال السحري الذي يجيب عن كل الأسئلة ولا يترك مجالاً للتفاوض على أي حاجة، فلديه قدرة عجيبة إنه يقفل أي حد في أي خناقة؛ لأن إجابته غالباً لن تخرج عن "أنا برضه اللي مبشوفش؟" وقتها تصبح لديكِ القدرة على الهجوم بثقة وبصوت عالٍ. وبحكم خبرتي أحب أطمنك وأقولك إن المعركة غالباً لن تستمر بعدها كثيراً، وسرعان ما ستنتهي لصالحك بعد أقل من نصف ساعة هري كمان!

الإشارات.. كله بالحب!

لا تعتمد المرأة في سواقتها على الإشارات المادية الملموسة التي يعتمدها الرجال في سواقتهم، فالمرأة كائن أنثوي حسيس، لذا فهي تؤمن بالإشارات الحسية؛ لامتلاكها ذلك "السينس" الذي يفتقده الكثير من الرجال.

وبناء عليه فهي مش محتاجة كل هذا الكم من الإشارات في حاجة، إشارات في العربية وإشارات في الشوارع وإشارات يدوية وإشارات للمرور وإشارات للوقوف.. ليه كل ده؟! ما كله بيمشي بالحب.

أنا مثلاً واحدة من الناس التي تكره التعامل بالإشارات ليس من باب البلطجة، لكن لأني مقتنعة تماماً بأن الإشارات بتعطّل. المهم النية تبقى سليمة في السواقة، والقلب أبيض وصافي وزي العسل، ساعتها أي حاجة في الدنيا تهون، وبعدين إحنا مع بعض يعني هنروح فين.. والمهم الحب.

يعني أنا مثلاً لو ماشية في طريقي عادي وإذ على حين غِرَّة "محدش يسألني يعني إيه غِرَّة أنا سمعتها في برنامج تلفزيوني وحسيت إن فيها شبه من "فجأة"، بس كسّلت أدوَّر على معناها.. ابقوا دوروا عليها على google.. انتوا مش صغيرين"!

نعود لطريقي اللي كنت ماشية فيه "اتفقنا إن أي طريق أنا ماشية فيه هو طريقي وما عدا ذلك عكس" وخطر ببالي أن أنتقل ناحية اليمين أو اليسار. أمامي إذاً حل من اثنين ليس لهما ثالث، إما أن أنتقل مع نفسي دون إشارة أو أقوم بعمل إشارة، ثم انتقل بهدوء واحدة واحدة لأعبر إلى الجهة الأخرى.

أنا لو باتعامل في بلد متحضر والناس فاهمة يعني إيه إشارة ماكنتش استخسرتها فيهم، إنما أنا عارفة اللي هيحصل.. أول ما أنوّر الإشارة ناحية اليمين هلاقي كل العربيات إلى ورايا طلعت تجري بسرعة علشان تلحق تعدي قبل ما أنفِّذ الإشارة وأكسر يمين، ما هم خلاص كشفوا سري بالإشارة اللي أنا سلمتها لهم بإيدي، ويصبح عليَّ أن أنتظر طابور سيارات ليس له أول من آخر طالعين يجروا من ورايا علشان يلحقوا يعدّوا قبل ما أكسر يمين.. طب وعلى إيه كل ده؟؟ ما الحل الثاني لطيف وموجود أمامك.. ركّزي انتي بس في اللي هاقوله علشان العين علينا، والرجالة مستنيين لنا على غلطة.. فارجوكي إوعي تديلهم الفرصة دي!

١- اقفلي إزاز السيارة جيداً تحسُّباً لأي لوم أو عتاب من أي سائق قد يأتي في شكل سب وقذف.

٢- شغّلي سي دي عليه أغاني وعلّيه؛ لأن صوت اللوم والعتاب أحياناً ما يخترق كل الحواجز وبيعدي الإزاز حتى وهو مقفول.

٣- غمّضي عينك واخطفي يمينك في أقل من الثانية ولا تبصي وراك ولا قدامك.

في حالات نادرة "بس بتحصل" وانتي بتخطفي يمينك تلاقي في وشك عربية طالعة من نفس الشارع إلى انتي دخلتي فيه فجأة.. هتلبس فيكي وش بوش.. إوعي تهزي.. كمّلي طريقك عادي؛ لأنك لو وقفتي الجيش اللي وراكي مش هيرحمك، اسأليني أنا عن بجاحتهم، خصوصاً أصحاب الثلاث أو أربع عربيات اللي دخلوا في بعض بعد ما انتي خطفتيها من غير إشارة، وغالباً أداؤهم في هذه اللحظات بيبقى أوفر ومش هتقدري تنسيه بسهولة!

٤- بعد ما تعدّي من المعركة منتصرة اقفي على أي جنب -أو في وسط الشارع.. خلاص مش هتفرق- علشان تشوفي العربية حصل فيها إيه، وغالباً وبحكم خبرتي هتلاقي وش العربية وقد راح، إوعي تفقدي إيمانك بالقضية، فهذا الوش ليس نهاية الكون، لسّه في قطع غيار كتير في العربية سليمة تستحق أن نكمل المشوار من أجلها!

أما إشارة الانتظار فلا أعيرها أي اهتمام ليس من باب التعالي على الإشارة -والعياذ بالله- لكن لأني كل مرة بدوس فيها على هذا الزر لأي سبب وجيه أو غير وجيه، بانساه شغّال وبانزل من العربية وأسيبه منوَّر. لذلك ولحد

ما يخترعوا زرار انتظار يطفي من تلقاء نفسه لما يحس إني نازلة، فقد أوقفت تعاملي مع هذا الزر لأجل غير مسمّى.

أما إشارات ولافتات الشوارع فمفيش بيني وبينها عمار، مش عارفة ليه عمري ما حبيتها، وبالتالي فهي لم تكن يوماً من اهتماماتي.

أنا مش فاهمة يعني إيه يكتبوا يافطة على أول الشارع "ممنوع الدخول"؟! أليس هناك مليون طريقة أخرى نعرف بها إن كان هذا الشارع اتجاهه معاكس أم لا؟ إنك مثلاً تلاقي كل العربيات راكنة بوزها ناحيتك، ومتهيألي مفيش شارع فيكي يا محروسة مفيهوش عربيات راكنة.

وهناك طريقة تانية أسهل في وجهة نظري كمحترفة سواقة ألا وهي إنك تدخل الشارع اللي مش عارف إن كان عكس ولا، لو لقيت عربية جاية في وشك وصاحبها متعصّب ومصمم يكمل في طريقه وبيزعق وبيشاورلك بإيده بثقة يبقى أكيد الشارع ده عكس وهو داخل صح.. ما هي ملهاش تفسير تاني.. ساعتها تطلّع راسك من إزاز العربية وتسأله بكل براءة: "هو الشارع ده اتجاه واحد ولا اتجاهين"؟ ستجد ملامحه بدأت تتغيَّر قليلاً وسيجيبك "اتجاه واحد"، تقوم باصص وراك وضارب إيدك اليمين ورا الكرسي وترجع زي الشاطر وتلف وتخش من الطريق السليم. ولا تنسَ أن تشير له بيدك شكراً على أنه تحمَّل جهلك باتجاهات الشارع. ولا تتجاهل هذا الشكر علشان لو قابلته تاني يرضى يعديك، ومايقْفِشْ عليك المرة الجاية. فالنظرية بتقول: "طول ما أنا بامشي عكس وإنت بتمشي سليم يبقى أكيد هنتقابل".

باختصار أديني عرفت إن كان الشارع عكس ولا لا، دون أن أنظر إلى اللافتة الموجودة على أول الشارع، يعني الحكاية مش محتاجة فذلكة ولا مستاهلة تعب البحث عن اللافتات على أول كل شارع.. مش عارفة الناس بيصعَّبوها على نفسهم ليه!

لكن كرهي للافتات الشوارع لا يمنع إعجابي بلافتة "ممنوع الانتظار" فأنا من أشد المعجبين بهذه اللافتة التي توفّر لي يومياً وقتي ومجهودي وتحميه من ضياع محقق، فلولا إني باركن العربية تحتها كان زماني بادوخ على مكانها كل يوم! خصوصاً في الشوارع التي لا يوجد فيه علامات مميزة أعلّم بها مكان العربية سوى هذه اللافتة التي أقدِّرها كثيراً.

وللأمانة أنا لست فقط كارهة للإشارات، لكني مش بافهم فيها أصلاً، لذا فإن أبوخ موقف ممكن أتعرَّض له ذات مومنت لما سواق تاكسي في خناقة ينزل من عربيته قدام الناس وأنا منفعلة وهو منفعل والناس بتتابع الموقف وألقيه بيقولي بصوت عالي: "أنا مش مديكي إشارة؟" وأنا طبعاً مش فاهمة إشارة إيه اللي هو بيتكلم عليها.. ساعتها u feel like "أيوه يعني دي حاجة كويسة ولا حاجة وحشة؟"!

ولهذا السبب ولأسباب غيرها كتير قرَّرت أن أقوم بتصميم بعض الإشارات البسيطة لأستخدمها في تعاملاتي اليومية مع السائقين من حولي، معنى بقى إنهم مش فاهمين الإشارات دي فهذه مشكلتهم وليست مشكلتي أنا عملت اللي عليَّ، والتزمت بالإشارات التي وضعتها بنفسي لنفسي، الدور عليهم بقى يلتزموا بهذه الإشارات الجديدة ولا فالحين بس

يسألوا الشارع ده عكس ولا لا قبل ما يخشوا فيه؟ ما هو لو غاويين إشارات فأنا عملت لهم إشارات أما نشوف بقى!

الإشارة رقم ١: لو أثناء سيري في أحد شوارع القاهرة الكبرى أو إحدى محافظاتها الـ٢٨ فجأة ودون أي مقدمات منطقية كسرت يمين أو شمال فهذه إشارة مني إلى أني عايزة أدخل يمين أو شمال.. طبيعي.

الإشارة رقم ٢: لو أنا طالعة على كوبري أكتوبر، وقرَّرت أرجع بضهري الكوبري سيكا سيكا، أو أخطفها بسرعة فهذه اشارة مني للعربيات اللي جاية ورايا إن الكوبري واقف وعلىهم إنهم يوسَّعوا لي ويرجعوا كلهم بضهرهم علشان مش منطقي إني أطلع الكوبري وهو زحمة، وفي نفس الوقت مش هاعرف أرجع وهم طالعين ورايا.. إيه الرخامة دي؟!

الإشارة رقم ٣: لو -لا قدر الله- وأنا برجع بضهري لبست في أي عربية كانت طالعة بوشها، وشاورت للسائق بإيدي فهذه إشارة مني لأني ماكانش قصدي أخبط له العربية أو أبوظها له، وعليه ساعتها إنه يوسع لي بقى عشان أنا كده اتأخرت وعايزة أنزل بضهري وأخلص، ما أنا مش فاضيالكم!

الإشارة رقم ٤: لو وقفت فجأة في نُص الشارع فهذه الحركة لها عدة معانٍ وإشارات مختلفة، فهي إما أن تكون إشارة للي ورايا إني لقيت محل ملابس عامل تخفيضات، ولازم أقف لأني ممكن معرفش أوصل له تاني لو مشيت، أو إشارة لأني لقيت ركنة ومش معقول أسيبها ده حتى لو مش

ده المكان اللي أنا رايحاه هاركن من باب الاستخسار، ما هو مفيش حد في الزمان ده يشوف ركنة فاضية ويسيبها ويمشي!

كذلك عادة ما يكون وقوفي فجأة في وسط الطريق إشارة مني لأني معايا في العربية واحدة صاحبتي عايزة تنزل ومش منطقي خاالص إنها تنزل من غير ما نسلم على بعض ونبوس بعض ونتفق هنشوف بعض تاني إمتى، وقليل من التفاصيل السريعة زي مثلاً هنلبس إيه لما نتقابل المرة الجاية، مين هييجي معانا من صحابنا، وهنروح فين، ولا مانع من تفاصيل بسيطة أخرى زي اللي حصل بين ندى وعلاء؟ ما هو مش معقول وهي نازلة من العربية تقول لي إن ندى بتفكر تسيب علاء وأسيبها تنزل من غير ما أعرف الdetails!

أليس وقوفي ع الشمال فجأة وأنا فاتحة الباب وبتكلم مع صاحبتي إشارة مني لأنها عايزة تنزل؟! مش مشكلتي بقى إن فيه ناس ماعندهاش سرعة بديهة!!

المشكلة الأكبر إن هم اللي مش بيلتزموا بالاشارات اللي بديهالهم، ولما الطريق يقف تلت ربع ساعة لحد ما نخلص كلامنا يرجعوا يقولوا تلاقي واحدة ست هي اللي معطلة الطريق، رغم إن هم السبب في هذه العطلة بعدم التزامهم بإشارتي من البداية، لكن هنقول إيه نصيبنا كده نتعامل مع ناس غير محترفين طالما قدر لنا نسوق عربياتنا في شوارع واحدة مع كل من هبّ ودبّ من السائقين الذي فُرضوا علينا كزملاء سواقة.. أمرنا لله هنعمل إيه بقى، لا حد بيختار أهله ولا السواقين اللي جنبه في الشارع!

بطّلنا اللي يعطّلنا!

العلاقة بيني وبين كلاكس السيارة متوترة جداً من زمان، وغير سويّة على الإطلاق.

فأنا أرى أن الكلاكس "عطلة" فهو يعطلني عن أداء مهمتي الإنسانية الأهم والأرق في أوقات الحوادث وهي الزعيق في سائق العربية اللي قدامي أو اللي ورايا والتشويح بإيديا من زجاج السيارة، حطّوا حضراتكم مكاني أنا هابقى فاضية ساعتها أزعّق وأشوّح ولا أضرب كلاكسات؟! وحتى هذه اللحظة لا أعرف الناس بتجيب منين وقت تضرب كلاكس وتزعق في نفس اللحظة؟! ده أنا مبعرفش آكل الملوخية بالأرانب منعاً للتشتيت الغذائي "إن كان هناك فيه مصطلح بهذا الشكل يبقى قشطة، وإن لم يكن آديه بقى موجود"!

لهذا، وانطلاقاً من مبدأ بطّلنا اللي يعطّلنا ويشتتنا ويعصّبنا فقد انتهت علاقتي بهذا الكلاكس من قبل ما تبدأ. خصوصاً أن لديّ كلاكس طبيعي

ألا وهو "زوري العزيز" الذي ينطلق وحده دون أي توجيهات سواء كنت أنا الغلطانة أو غيري هو اللي غلطان فهو مبيفرّقش وهذه ميزته، دائماً ما يأخذ صفي. بمجرد أن يشعر إن فيه حاجة غلط بتحصل ينطلق في كل الاتجاهات من غير ما أدوس عليه، وما شاء الله بيجيب أبعد من الكلاكس بمراحل.

المشكلة الوحيدة التي يمكن أن تعطل "زوري" وتُشعره ببعض الارتباك أني أكون بتكلم في التليفون وقت الخبطة، سماعات الموبايل في وداني "وهووووب خبطت في اللي قدامي لينطلق زوري العزيز مفتوحاً على آخره. المشكلة في الشخص اللي معايا على التليفون، فعادة مبيبقاش هناك وقت لإخباره بإني خبطت لأن الدقيقة بتفرق معايا، فلو توقَّفت لأوضح للشخص إلى معايا على التليفون الموقف، الراجل اللي خبطته هياكلني، وأنا لازم ألحق المعركة من أولها!

فتصبح النتيجة حواراً أشبه بإزازة الكوكاكولا "الصاروخ" مبتخلصش مهما حاولت تخلّصها.. ولازم هييجي وقت وتزهق وتسيبها في نُصها وتمشي..

وتالياً جانب من الحوار الصاروخي اللذيذ الذي دار بيننا إحنا التلاتة..

أنا موجِّهة حديثي للسائق: إنت حيوان مبتفهمش؟

السائق: انتي اللي مبتشوفيش.

أنا موجّهة حديثي للشخص اللي معايا على التليفون: معلش آسفة خليك معايا ثواني.

الشخص اللي معايا على التليفون: لا ولا يهمك.

أنا موجهة حديثي للسائق: إنت ماعندكش دم؟

الشخص اللي معايا على التليفون: "نعم؟؟ هو فيه إيه؟"

السائق: لما انتوا مبتعرفوش تسوقوا بتركبوها ليه؟

أنا للسائق: وانت مالك انت؟!

الشخص: وأنا مالي إيه ازاي؟؟ باقولك فيه إيه؟ أنا مش فاهم حاجة؟!

وهكذا يستمر الحوار في اللف بين الأطراف الثلاثة المعنية حتى تنتهي قوانا البشرية تماماً ونتساقط واحداً تلو الآخر، ثم ينتهي الحوار واحنا ناسيين الخناقة كانت على إيه أساساً.

والأشياء التي تتسبَّب في تعطيل الفتاة أثناء قيادتها للسيارة عديدة، لعلك مثلاً ستلاحظ بعد كل خبطة، أن الراجل بينزل من عربيته قبل الست، ويصل لحد سيارتها ويفضل يزعق بينما هي تظل تتحدث من زجاج سيارتها عدة دقائق قبل أن تفتح الباب وتنزل منه ويبدأ الاشتباك. الأمر

الذي يزيد من حدة انفعال الرجل؛ لأنه بيبقى فاكر إن الست مش راضية تنزل من باب التناكة.. وهو أمر منافٍ للحقيقة بكل أشكالها..

فهذا التأخير في النزول له علاقة بالجزمة أم كعب عالي التي تستغرق وقتاً على ما الست تلبسها قبل ما تنزل، ويا ريت مفيش قارئ أمّور يقترح إنها تسوق بيها؛ لأنها أكيد فكّرت في هذا الأمر قبل أن يشبك طرف الكعب في الدواسة وتقعد تفك فيه ساعة أكيد هي مش مستنية اقتراح حضرتك العظيم!

نرجع لموضوع الحادثة والرجل الذي ينتظر نزول الست، ما هو الموضوع مش سهل يا جماعة خصوصاً لو الجزمة بأبزيم، وقتها على الرجل أن ينتظر شوية حلوين كده معانا لحد ما نشوف الحوار الأزرق ده. فما لا يعرفه الرجل أن هذا الأبزيم يجب أن يدخل في وسط السير بالظبط وإلا الجزمة تبوظ. وأحياناً ما تكون الجزمة بأكثر من أبزيم فتحاول الست الغلبانة إنها تلبسها في وقت قياسي لتلحق بالخناقة من أولها، لكن مع الأسف دايما بتلحقها في نُصها وبتفوتها الطلعة الأولانية.

نفس الحوار بيحصل لما الست تُقرّر تسيب مفتاح العربية للسايس يركنها لها.. ففي تلك اللحظة تبدأ الست في لمّ شمل متعلقاتها الشخصية من السيارة قبل أن تنزل منها.. شنطتها، شنطة اللاب توب، لو فيه روج، قلم كحل، مراية، نضارة شمس، موبايل، شال، ساندويتش، sun block، فلاشة، وممكن تشيل وش الكاسيت علشان مايتسرقش وخلافه من التفاصيل السريعة التي قد تستغرق ساعات معدودة ماتصورش أبداً إنها

ممكن تزعج طابور العربيات إلى واقفة ورايا أو ورا أي فتاة بتلم حاجتها من العربية قبل ما تسيبها للسايس، الناس لبعضها وبعدين خلاص الكام ساعة دول هم اللي هيوقفوا حالكم؟! ما هي البلد كده كده واقفة ولو ماوقفتوش في الطابور اللي مستنيني ألمّ حاجتي هتقفوا في طابور كوبري أكتوبر، ولو موقفتوش على كوبري أكتوبر هتقفوا في صلاح سالم، ولو ماوقفتوش في صلاح سالم هتقفوا في شارع الهرم، ولو مش طريقكم شارع الهرم هتقفوا في نفق الأزهر، ماجاتش بقى على النُّص ساعة اللي هتستنوني ألمّ حاجتي فيها!

من الأشياء التي تعطلني أيضاً في أثناء السواقة وجود طيور أو حيوانات برّية على قارعة الطريق سواء كان كلب أو قطة أو حمامة، ومعرفش ليه دايماً بلاحظ إن الطيور تحديداً بتجي قدام عربيتي وتقف، أحاول بكل الطرق أن أقنع هذا الطير بأن يمارس حياته الطبيعية ويطير زي زمايله الطيور، بدل الوقفة دي التي تسببت في تعطيل الدنيا ورايا وقفلت الشارع من أوله بسبب إني مش عايزة أتحرك إلا لما سعادته يقرر يطير لكن مفيش فايدة. أطلع إيدي من الإزاز وأحاول أهشه وأصفّر له مبيتهشش. حتى إني ظننت أنه فقد القدرة على الطيران للأبد، وسرحت بخيالي بعيداً لأرسم صورة غير مكتملة الملامح عن شكل حياته العائلية بعد هذا الحادث، وكيف سيعود لأهله وهو عاجز عن الوصول إليهم؟! لأفيق على صوت مزعج يسألني بسخافة شديدة لا تناسب رقَّة هذا المشهد الإنساني: "هو حضرتك موقفة وراكي الطريق ليه"؟ حاولت إقناعه بخطورة الموقف وأني لو اتحركت من مكاني سأتسبب في وفاة هذا الطائر

الحزين الذي فقد قدرته على الطيران، وضاعت حياته وضلّ طريقه لأهله إلى الأبد، وبمجرد أن انتهيت من حكايتي مع الطائر وأخبرته بالسبب الحقيقي لتعطيلي الطريق كل هذه المدة لم ألمح على وجهه أي تعاطف مع طائري المسكين، بل لاحظت أن ملامح وجهه بدأت تتغير من السخافة إلى الأسخف، وأن عروق وجهه ورقبته بدأت تظهر بشكل واضح دون أن أعرف سبباً واضحاً لهذا الانفعال.

هذا عن الجزء الصالح للنشر من انفعال الرجل، أما باقي حواره بعد معرفته بحكاية الطائر فأفضّل أن أحتفظ به لنفسي، يكفي أن أذكر أن الشتائم قد طالت السيدة الفاضلة والدة الطائر الحزين (أم الطائر)!

وبعد أن هدأ الرجل تماماً، بدأ في إقناعي عملياً بأن الطائر صحته سليمة وأن قدرته على الطيران زي الفل، وإنه بس كان مكسّل يفرد جناحاته ويطير، م الآخر كان مأنتخ ع الطريق، وأنتخته طوّلت لأني لم أفكر في الاقتراب منه فعلياً فقد اكتفيت بالإشارة له بيدي من زجاج السيارة وهو كطائر لم يفهم إشارتي، وبدأ السائق الزميل في الاقتراب من الطائر ليثبت لي صحة نظريته، وبالفعل انطلق الطائر بعيداً عنّا يرفرف بجناحيه في السماء بمجرد أن اقترب الرجل منه.

حمدت الله على سلامة الطائر، وعلى أن السائق الزميل لم يخبر طابور السيارات اللي كان واقف ورايا بقاله ساعتين عن السبب الحقيقي للعطلة وتركهم ينصرفون، وهم متخيلون أن العربية كانت عطلانة وإلا كان زماني حصّلت الطائر فوق في السما من بدري!

حاااااااسبي

هذا الفصل مخصَّص للحديث عن الأهل والأقارب الأحباء لما يبقو قاعدين جنبي، وانا سايقة منوريني. تلك التعليمات التي تبدأ كل يوم مر حيث انتهت أمس وتنتهي حيث بدأت، ولا صوت يعلو عليها ولا حتى تعليمات إدارة المرور، فتعليماتهم وِحدة مرور في حد ذاتها.

هذه التعليمات تختلف بالطبع من وِحْدة مرور لأخرى.. أقصد من فرد لآخر في العائلة، فلكل منهم استايل خاص في التعليمات والأوامر والنواهي، ولكل منهم ملحوظة معينة على سواقتي تصيبه بالتوتر..

الوالد مثلاً عادة ما يهتم بالسرعة أكثر من أي شيء آخر خصوصاً واحنا مسافرين: "بالراحة".. "سوقي على مهلك".. "متعديش الـ١٠٠ يا عبير إحنا على طريق سفر"، "العربية خفيفة"، "هدّي بالراحة"، "سوقي على مهلك".. وغيرها من التعبيرات المتنوعة التي تعطي في النهاية نفس المعنى، وكلما لمح مؤشر العداد وهو يقترب من المائة ينفعل بشدة مؤكداً خطورة القيادة

السريعة على طريق السفر.. في إيه يا حاجّ؟ وانت شوفتني قفّلت العداد؟! دول ١٠٠ يعني مش ١٨٠، ده العيل الصغير اللي عنده ٣ سنين لما بيركب العربية البلاستيك الملوّنة بتاعته جوه أوضته بيسوق بيها على ١٠٠!

"شيّكتي على الميه والزيت الصبح قبل ما تتحركي؟" السؤال ده أنا بسمعه كتير وخصوصاً من السيد الوالد ولم أفكر يوماً أن أدخل معه في مناقشة حول أهمية هذه الميه وهذا الزيت، وطبعاً لم أحاول إقناعه بأن الدنيا كلها -بما فيها العربية- ماشية بالحب؛ لأني أتصور أنه لن يتفهَّم هذا الحب، خصوصاً لو اكتشف إني ماعرفش مكان الزرار اللي بيفتح الكبُّوت أساساً.

"متسيبيش البنزين لحد الآخر هيسد الطرمبة": أيضاً من التعليمات التي تدخل في وجهة نظري في سياق نظرية "كله بالحُب" فالعربية لا بتمشي بميه ولا بزيت ولا ببنزين يا حاج، العربية بتمشي بالحب وبالنية الصافية والقلب الأبيض، يعني لو العربية مفيهاش بنزين بس النية حلوة هتكمّل مشوارها لحد المحطة، إنما لو الواحد من جواه مش أبيض لو فيها بير بترول هتعطل برضه، وبعدين طرمبة إيه مش الطرمبة دي اللي بتبقى في الأرض وبيطلعوا منها ميه للأراضي الزراعية أو حاجة زي كده دي تتسد ازاي دي؟ وبعدين دي كبيرة جداً هتدخل ازاي في العفشة؟! كلها أسئلة لم أجد لها إجابات حتى هذه اللحظة.. يا ريت لو حد عنده إجابة مقتنعة يقولها لوالدي، مش مهم أنا، المهم هو يفهم إن موضوع الطرمبة ده وهم الميكانيكية معيشينهم فيه على أساس ياخدوا فلوس

وهم بيصلحوا الطرمبة، أو وهمّ بيغيروا الطرمبة، رغم إن مفيش حاجة اسمها طرمبة بنزين أصلاً، وإن مكانها الحقيقي في الأراضي الزراعية وليس في السيارات، وأتصور كمان أن أحدهم لو فكر يطلب هذه الطرمبة من الميكانيكي سيصاب الرجل باللجلجة بتاعة الأفلام القديمة: "ط ط ط طرمبة؟ طرمبة إيه يا باشا.. الصراحة ياباشا مفيش حاجة اسمها طرمبة بنزين.. دي اشتغالة، الطرمبة دي في الأراضي الزراعية"!

حاولت كثيراً أن أُقنعهم بهذا الموضوع لكن مع الأسف محدش فيهم صدَّقني!

أما أمي فبمجرد ما تفتح باب العربية وتقعد جنبي تبدأ في سلسلة من التنبيهات تتشابه فيما بينها في الخطوط العامة وتختلف في التفاصيل فقط: "الطريق مش ملكنا لوحدنا.. سوقي على مهلك".

ولو فيه ملف: "خدي الملف بالراحة.. الطريق مش ملكنا لوحدنا".

ولو فيه رصيف: "ابعدي عن الرصيف.. الطريق مش ملكنا لوحدنا".

ولو فيه شخص بيعدي الشارع تنصحني بالانتظار؛ لأن "الطريق مش ملكنا لوحدنا".

لدرجة إني شكيت إن فيه عفاريت ع الطريق، أو كائنات فضائية زميلة كانت سايقة السفينة ونزلت ترتّح شوية على الطريق بتاعنا، وأمي عندها علم بوجودهم بس مش عايزة تقول لي المعلومة كاملة، ثم اكتشفت إن

الموضوع مش موضوع عفاريت ولا كائنات فضائية، لكن للأمانة أنا لحد الوقت مش قادرة أعرف هو موضوع إيه.. ومش قادرة أفهم إيه حكاية "الطريق اللي مش ملكنا لوحدنا" ده.. يعني ما هو لا أنا ولا أي عاقل رشيد في هذا البلد أو في أي بلد تاني على سطح هذا الكوكب الجميل ادّعى قبل كده إن الطريق ملكه لوحده.

"وطي الخبط ده بيدق في دماغي": والمقصود بالخبط هنا هو الـD.J المصاحب للأغاني اللي أنا مشغّلاها في العربية، وخصوصاً لو كان اللي شغّال أغنية أجنبية أو مهرجان شعبي، المشكلة إن ماما ماعندهاش معيار واضح للصوت العالي بمعنى إني لوفتحت الكاسيت على volume ١٠ مثلاً وقالت لي وطي فنزلته لـ٨ هتسكت، ولو فتحته على ٢٠ وقالت لي وطي فنزلته لـ١٥ هتسكت برضه. يعني فكرة وطي وعليّ عندها نسبية جداً ومطاطة، عشان كده أنا بارفع سقف المطالب الموسيقية عشان لما أنزل مانزلش على مفيش، وبقيت بافتحه على ٣٠ عشان لو وطيت أوصل للvolume اللي أنا عايزاه... طبعاً اللي أنا باعمله دلوقت ده اسمه حرق مراكب عشان أنا عمري ما هاعرف ألجأ للخطة دي تاني بعد أن كشفتها بنفسي للوالدة، لكن كله يهون في سبيل إن الكتاب يتباع.. أي خدمة.. يا ريت بس عزيزي القارئ تعدّ الجمايل ها؟!

نيجي بقى لموضوع "الملف" اللي دائماً ينصحونني بأخده على البطيء.

فيه حاجات كتير في حياتنا لو مجتش فجأة يبقى ملهاش طعم، منها الملف لو قعدت تخطط له وهاهدي عشان أعرف ألف، واستنى شوية وعلى

مهلك ضاعت حلاوة الخطفة، الملف اسمه ملف عشان الناس بتلف فيه بسرعة بس تقول لمين ولا حد بيسمع.

نيجي بقي للمطبات.. وكلهما ماما وبابا لديهما تعليمات خاصة بالمطبات، لكن الفارق إن بابا بيحس بالمطب قبلها، أما ماما فعادة ما تشعر به لما راسها تخبط في سقف العربية من قوة الخبطة، وفي الحالتين أنا أتعامل مع المطب باعتباره من "المفرفشات" في حياتي؛ فالطريق طويل وممل ولا يوجد به أي مسليات، لذا فان المطب يصبح سلوتي الوحيدة أستمتع برفعة العربية عليه وهبدتها ع الأسفلت مرة أخرى مع مزيكا عالية يااااااا..

لكني مع الأسف لا أتمكَّن من الاستمتاع بهذه اللحظة الممتعة كاملة؛ لأني بابقى مشغولة وقتها بردِّ الهجوم بكلمات من نوعية: "معلش مخدتش بالي.. هاهدي المرة الجاية.. خلاص مشوفتوش.. هابقى أهدي قبلها".

أما شقيقتي فلها أسلوب خاص ومميَّز في تعليمات السواقة لما تبقى قاعدة جنبي غالباً لا يخرج هذا الأسلوب عن كلمة "حاسسسسبي".. حاااسبي عربية.. حاااااسبي الراجل.. حاااااسبي مطب.. خلي بالك حاااااسبي..

المشكلة إنها مش بتقولها بطريقة طبيعية زي باقي البني آدمين، لأ دي بتستنى قبل الواقعة بثانية أو اتنين وفجأة بصوت عالي تقول لي "حاااااسبي"، وتعلي صوتها في حرف الألف، أبقى مش عارفة أحاسب

فعلاً ولا أولّع في نفسي وفي العربية، ولا أفتح الباب وأنزلها الأول عشان ماتقوليش "حاسسسسسبي العربية بتولع"!

حاولت كثيراً أن أقنعها باستخدام توصيف للي هي عايزاني أعمله بالظبط، كما يفعل باقي الأهل سواء "اضربي كلاكس" أو "ابعدي عن الرصيف" أو "هدي السرعة" وخلافه.. يعني مش كل مرة حاسبي وتسكت لدرجة إني تخيَّلت الحياة المرورية وهي ماشية بتعليماتها: "علامة حمرا على أول الشارع مكتوب عليها "حاسب" والمقصود ممنوع الدخول، وعلامة أخرى قرب الرصيف مكتوب عليها "حاسب" والمقصود ممنوع الانتظار، وأخرى مكتوب عليها "حاااسب" (بـ٤ ألِف) والمقصود الانتظار صف واحد موازٍ للرصيف.. أما إشارة المرور فلن نحتاج إلى ألوانها الثلاثة يكفينا لون واحد وليكن الأخضر كإشارة للانطلاق، وبدل اللون الأصفر نكتب كلمة "حاسب" يعني خليك واقف بس استعد، وعندما تضيء "حاااسب" (بـ٣ ألِف) بدلاً من واحدة يصبح المعنى قف تماماً.

وبينما كنت أتخيَّل شكل الحياة المرورية بتعليمات الرفيقة رغدة أختي صحيت من أحلامي على صوتها وهي بتقول: "حاااااسبي" هذه المرة نظرت حولي عشان أعرف أنا المطلوب مني أحااسب إيه، فلم أجدً شيئاً مميزاً، يعني لا فيه شخص بيعدي، ولا قطة بتنونو، ولا مطلع كوبري ولا ملف، فسألتها أحاسب إيه؟! فأجابتني بهدوء مبالغ فيه: حاسبي الطريق.. فسألتها: كده في المطلق؟! فأجابتني: "آه عادي يعني خدي بالك"!

من جانبي مش هاحكي عن رد فعلي وقتها، بل سأترك هذه المهمة لذكائك الفطري عزيزي القارئ، وبعدين انت خلاص مابقيتش غريب يا راجل، انت دخلت في تفاصيل عيلتنا.. عيش بخيالك بقى ها؟ هاف آ نايس تايم!

علم الركنات!

الركنة علم له أصول ومناهج ومدارس ومؤسسون وروَّاد أوائل.

وأنا -والعياذ بالله من كلمة "أنا"- من أهم من مؤسسي علم الركنات في مصر، فلي فيها صولات وجولات ونظريات وتجارب أثمرت عن نتائج لا يُستهان بها.

فالراكنون في ركناتهم مذاهب، هناك من يفضل الركنة الخطف وده تلاقيه رشق بين العربيتين في أقل من ١٥ ثانية، وهناك من يفضل الركنة المتوازية فيتحرك للأمام قليلا ليوازي السيارة اللي هيركن وراها ويرجع بضهره واكسر يمين كله، واكسر شمال كله وهووب يلاقي نفسه رشق بين العربيتين.

هناك من يُفضِّلون الركنة من خلال قرون الاستشعار وهي طريقتي المفضَّلة، فقرون الاستشعار هذه تُغنيني عن استخدام المرايات أثناء

الركنة، فبمجرد ما "أستشعر" اكصدام العربية الورَّاني وهو بيخبط في العربية اللي ورايا مُصدراً أصواتاً تُشبه دقة الهون بس على خفيف أسارع فوراً بكسر العجل كله، ثم "أستشعر" جانب السيارة الأيمن وهو بيخربش في الرصيف بصوت يشبه الـ"دششششششت" أُسارع بكسر العجل في الاتجاه الآخر، حتى "أستشعر" بوز العربية وهو لازق في العربية اللي قدامي بعد أن أصدر صوت تكة خفيفة نتيجة الاحتكاك، ساعتها فقط أعرف أن المهمة تمَّت بنجاح، ومن هنا أطلقت عليها نظرية الاستشعار لإيماني الشديد بأن الشعور نعمة.

وفي ركنة الاستشعار يقول المبدأ إن "بس" دايما بتيجي متأخر، فأنت لا تسمع أبداً جملة "بس هتخبط" بل تسمعها: "باااس.. خبطت في اللي وراك هات يمينك بقى".. "باااس خبطت في اللي قدامك"... وهكذا.

المشكلة بقى أن تكتشف بعد ما تركن أن إحدى العربيتين "اللي وراك أو اللي قدامك" صاحبها قاعد فيها، وكان شاهد عيان على النظرية من أولها! ونصيحة مني كخبيرة في الركنات حاول أن تتجنَّب هذا الموقف بقدر الإمكان؛ لأنك لن "تستشعر" وقتها سوى الشتيمة والتهزيء وقلة القيمة.

أما أكثر ما يُزعجني في الركنة بنظرية الاستشعار فهو عدم تقبُّل بعض جيراني الأعزَّاء لآثار الركنة التي تظهر يومياً على سياراتهم.

فبعضهم بيحسب عليَّ هذه الخرابيش التافهة والكام اكصدام المخلوع من مكانهم، وشوية التجريحات الخفيفة على أنها خبطات، لأ ومن

بجاحتهم عايزين يشيّلوني جميلة إنهم بيفوتوا لي هذه الإصابات كل يوم! طب دول يترد عليهم يتقالهم ايه!

نيجي بقى لما يُسمونها بـ"الركنة الحريمي" لما تستغرقه من وقت طويل نسبياً لإتمامها، لكنه وقت ليس ضائعاً، بل يتم تقسيمه على خطوات لا يمكن الاستغناء عن إحداها.

الخطوة الأولى: ترجع بضهرها علشان تقف بين العربيتين.

الخطوة الثانية: تطلع قدام تاني لأنها اكتشفت إن وراها مفيش مكان وقدامها فيه وسع.

الخطوة الثالثة: ترجع تاني بضهرها عشان تحاول المرة دي تقف في النُّص بين العربيتين.

الخطوة الرابعة: تطلع قدام تاني لأنها اكتشفت إن المرة دي وراها هو اللي فيه وسع وقدامها مفيش مكان!

الخطوة الخامسة: ترجع بضهرها مرة أخرى لإعادة ضبط اتجاهات العربية..

مع تكرار هذه الخطوات لمدة لا تزيد على الساعة وربع عشان مانعطلش الطريق.

أكتر حاجة بقى بتضايقني إن أصحاب السيارات اللي واقفين بقالهم ساعة في انتظار الفتاة تركن، بيجوا على آخر خطوة وينفعلوا، ما هي لازم بعد ما تركن تنزل تشوف العربية محضَّنة جنب الرصيف ولا لأ، ولو اكتشفت إنها بعيدة عن الرصيف تسيبها وتمشي؟ ولا تعيد الخطوات من تاني؟ ما هو كل شيء بالعقل يا اخواننا.. أترضاها لأختك تسيب عربيتها مش محضّنة جنب الرصيف؟!

هناك أيضاً الركنة الطياري والتي يُطلقون عليها في بلدنا "ركنة صف تاني".

والحقيقة أن مسمَّى الركنة الصف ثاني في حد ذاته يعد اختزالاً وتسفيهاً لأهمية هذا النوع من الركنات؛ فالصف الثاني لم تكن يوماً مجرد ركنة بل هي توجُّه عام وأسلوب حياة. أنا مثلاً أفضِّل الركنة صف ثاني عن الأول دائماً؛ لأني اكتشفت بعد سنوات طويلة أنها موفِّرة للطاقة والوقت والمجهود وللفلوس أيضاً.

نحسبها مع بعض، انت النهارده علشان تلاقي ركنة صف أول بتلف عليها كام ساعة؟ "ده مش ناقص غير إننا ندوَّر على ركنة في الوسيط"، ويوم ما تلاقيها بتسأل نفسك كام مرة هتجيبي ولا مش هتجيبي؟ ولو جابتك بتدفع كام لكل سايس بتقابله خلال يومك؟

نستنتج من هذا القاعدة الأولى ألا وهي: "البحث عن ركنة في مصر همّ ما يتلم"، وبناء عليه كان اختيار الركنة الطياري رغم عيوبها، تعالوا نحسبها بطريقة تانية..

ما أسوأ شيء يمكن أن يحدث في حال الركنة صف تاني؟! العربية هتتخبط؟ ما هي كده كده حتى لو واقفة صف أول.. "أذكّركم بركنة الاستشعار".

هتتكلبش؟ طب ماتتكلبش، الكلبش واقف عليَّ بأربعين جنيه وبييجي برزقه، فأحياناً يمرُّ شهر كامل تركن فيه كل يوم صف ثاني دون أن يمسها الكلبش، في حين أني أدفع يومياً ما يزيد على عشرة جنيهات إجمالي عدد المرات التي أقف فيها في أماكن يُسيطر عليها سيّاس، نرجع للحسبة البسيطة بتاعتنا:

١٠ *٣٠ = ٣٠٠ جنيه في حين أن عدد المرات التي ستدفع فيها غرامة الكلبش شهرياً لن تصل لنصف هذا المبلغ، بالإضافة إلى أن الكلبش أمان فهو خير حماية للسيارة من السرقات وأأمن من الجراجات في الوقت الحالي، مين حرامي أهبل هيسيب كل العربيات اللي في الشارع ويحاول يسرق عربية مكلبشاها الحكومة؟!

بمناسبة كلبشات الحكومة أخبرتني صديقة محترفة ركنة صف ثاني عن قواعد أساسية لتفادي الكلبش؛ أولها ألا تركن صف ثاني أمام بنك أو فرع فودافون أو ماكينة ATM أو مول أو مطعم. ليه بقى؟ لأن في علم

الركنات معروف أن صاحب العربية الواقفة أمام هذه الأماكن راجع على طول مش هيطول يعني، لذلك اختر لنفسك أي عمارة تركن أمامها وامشي الحتة دي على رجليك؛ لأن هذا يعني أنك هتعطلّهم الكلبش لحد تاني يوم وهم أكيد مش فاضيين لك.

نيجي بقى لشوية التفاصيل التافهة التي تواجه الراكن في الصف الثاني منها مثلاً حوار الهاند وحجّر العربية لأ موّر العربية لأ اعدل عجلك.. هي دي بقى التفاصيل اللي تضايق، يعني أنا كفتاة سائقة نازلة أعمل شوبنج قيمة ساعتين تلاتة -قووول خمسة يا سيدي!- ممكن أدخل بعدهم سينما مع أصحابي أو أشرب حاجة في أي كافيه وآكل لقمة، المفروض بقى أركِّز في كل هذه التفاصيل قبل ما أنزل من العربية؟! أسيب الهاند والعربية مور واعدل العجل عشان لو حبّوا يحركوا العربية يعرفوا يحركوها.. طيب ما هو هذا الكم من الاحتياطات التي تضمن إمكانية تحريك السيارة، يعني بالضرورة أنها هتتحرك أول ما أنزل منها.. هتقول لي ما انتي لازم تدوري على طوبة وتحجّريها عشان ماتتحركش... هاقولك لأ ده انتو عالم فاضية بقى!

من غير ما أطوّل على حضراتكم فان هذا الموضوع كان -وما زال- يتسبَّب لي في بعض المشاكل؛ منها مثلا إنّي أطوّل شوية في مشواري، فأعود لأجد كل سيارات الصف الأول قد انصرفت، وسيارتي أصبحت مزروعة لوحدها في وسط الشارع زي الهبلة كنبت شيطاني، وكل اللي رايح واللي جاي يبص لها ويضحك كأنها أراجوز! بيبقى هاين عليَّ ساعتها أقول لهم:

بتضحك على إيه يا أهبل انت وهو؟! لكني أتماسك أعصابي؛ لأن الإحراج من منظر العربية وهي في وسط الشارع لوحدها يمنعني من إعلان أني صاحبة السيارة أو أني أعرفها أساساً!

وأحياناً أخرى أرجع ألاقي عربيتي راكنة في مكان تاني خالص غير اللي كنت سايباها فيه، فأفهم على طول أن بعض المشاه اضطروا يشيلوها من مكانها لأني كنت قافلة على واحد راكن صف أول، دون أن يضعوا في حسبانهم أن هذه الحركة ستؤذيني؛ لأنها ستضطرني لدفع أجرة السايس مرتين لوقوف السيارة في منطقتين مختلفتين، "المكان اللي أنا كنت راكنة فيه، والمكان اللي شالوها وحطوها فيه، والذي عادة ما يدخل في حدود سايس آخر، وهو ما يدلُّ على أنه تصرف أهوج ومتسرع وملوش ١٤٨ لازمة. كان هيحصل إيه يعني لو انتظروا لحين انتهائي من الشوبنج ثم مشاهدة الفيلم في السينما وتناول وجبة الغداء -أفضِّل السوشي أو المشويات مع سلاطة خضرا- ثم احتساء الاسبرسو دوبل مع قليل من اللبن الحليب -أحياناً أستبدل الاسبرسو باللاتيه أو الكابتشينو بنكهة الكراميل- ماذا لو انتظروا عودتي ما أنا أكيد هاروح بيتنا في وقت من الأوقات مش هابيّت في الشارع يعني!

فصاحب السيارة الصف الثاني بالتأكيد لم يهاجر خارج البلد، وإلا كان باع العربية وخد القرشين معاه ينفعوه في السفر.. فلم السربعة إذن؟! فلو صبر المركون على الراكن لكان جه وحده حرَّك العربية بدل البهدلة دي!

ملحوظة مهمة جداااا نسيت أكتبها في المقدمة: "هذا الخيال من وحي كتاب المؤلف".. أو العكس تقريباً، مش فاكرة بيقولوها ازاي.. هي الجملة غالباً كده بس مش متذكرة ترتيب الكلمات!

المهم إني أحب أقول لكل ضابط مرور أو أمين شرطة أو عسكري إشارة وقع في إيده هذا الكتاب بالصدفة لأي سبب من الأسباب: أرجوك يا باشا متفهمنيش غلط، أنا من الناس اللي طول عمرها بتسوق جنب الحيط.

لا باكسر على حد، ولا يمكن أن أتجاوز السرعة المحددة لي من قبل إدارة مرور جمهورية مصر العربية بلدي الحبيبة الغالية التي تربيت على أرضها وشربت من نيلها، وسوقت في شوارعها، ولا عمري ركنت صف تاني، ولا دخلت عكس في حياتي، ولما باشوف حد داخل عكس بانصحه بالمعروف، علشان أعرّفه غلطته كي لا يكررها مرة أخرى.

لذلك فإن أي تشابه ستجده بين سطور هذا الكتاب، وبين تفاصيل حياتي اليومية هو ضرب من ضروب الهري!

خلصت قراءة؟

حاسس بيك..

تلاقيك قاعد دلوقتي بتفكّر تاخد إجازة بكره من الشغل؛ لأنك لو نزلت احتمال تلاقي عبير عبد الوهاب في طريقك، أو تقابل أي واحدة بتسوق زيها وانت رايح شغلك في أمان الله!!

متخافش.. انزل، وادعي ربنا، وإن شاء الله مش هتقابلها، حاول بس وانت ماشي تسوق الخمس عربيات في وقت واحد!

أيوه خمس عربيات.. هو ده الحل الوحيد علشان نخلص من كل أزمات السواقة، واللي لازم كل واحد يتعلِّم إزاي يسوقهم مع بعض من أول حصة سواقة..

العربية الأولى اللي بتبص عليها من المراية اللي على إيدك اليمين، ولازم تتعامل بمنطق إنك سايقها، وتخاف عليها كأنها عربيتك، والعربية التانية اللي بتبص عليها من المراية اللي على شمالك، والتالتة ماشية وراك وبتشوفها من المراية الكبيرة اللي قدامك.. كده يبقى فاضل عربيتين؟! العربية اللي ماشية قدامك ودي بتشوفها على طول من غير مرايات، والعربية الأخيرة اللي انت بتدوس بنزينها.

دول الخمس عربيات، اللي لو كل واحد فينا اتعلِّم يسوقهم في نفس الوقت، مش هيبقى عندنا أي مشاكل في سواقة الستات.. ولا الرجالة.

فاضل مشكلة واحدة مش لاقي لها حل لحد الوقت.. عبير عبد الوهاب!

إذا كانت وهي سايقة عربية واحدة مطلعة عينّا وعاملة فينا كل ده، أمّال لما تسوق خمس عربيات في وقت واحد هتعمل فينا إيه؟!

عمرو ماكجايفر

الفهرس

إهـداء ٥

أي كلام ٧

"خيال واسع".. أوي ١١

بداية الرحلة "الانطلاقة" ١٥

حادث العائلة الكريمة ٢١

قبل السؤال ولا بعده؟! ٢٩

عن الحوادث الحريمي وحكاياتها ٣٥

مرايات ٤١

مأمنة على العربية؟! ٤٩

قاموس الشتائم ٥٧

الإشارات.. كله بالحب! ٦٣

بطّلنا اللي يعطّلنا! ٧١

حاااااااااسبي ٧٧

علم الركنات! ٨٥

عندما سألوا رجل الأعمال بيل جيتس
عن حجم ثروته أجاب : "قبل السؤال ولا بعده؟!"
هكذا تقدر حجم ثروتي من الضبطات والحوادث .. وبنفس
الطريقة أجيب على سؤال "ضبطتي العربية كام مرة؟" هاسمع واحد
فيكو يقول لي "ماهي دي سواقة الستات.. **أبو اللي علمكوا السواقة**"
هاقوله : "انت تعرف في كام بيت مفتوح على حس سواقة البنات والستات
ي مصر؟! السمكرية والمكانيكية والكهربائية والبوهيجية والعفشجية وبتوع
كاوتش و..و..و.. كل دول لو بطلنا نسوق هيقعدوا في بيوتهم، وستفقد
صر واحداً من أهم مصادرها للدخل القومي .. لذا فمن أجل مصر، ومن أجل
م سمير السمكري والآسطي حسين الميكانيكي والريس محمود بتاع الكاوتش..
قررت من خلال هذه السطور أن أحمل على عاتقي راية الدفاع عن حقوق
المرأة السائقة.. والله الموفق والمستعان.

أسيبكو بقي عشان عملت حادثة، أصلي
كنت بكتب الكلمتين دول وأنا سايقة

تصميم الغلاف / أحمد فرج

دون
للنشر والتوزيع